التقوى

المجلد ٣٨ – العدد ٤

صفر وربيع الأول ١٤٤٧هـ، آب – أغسطس/ ٢٠٢٥

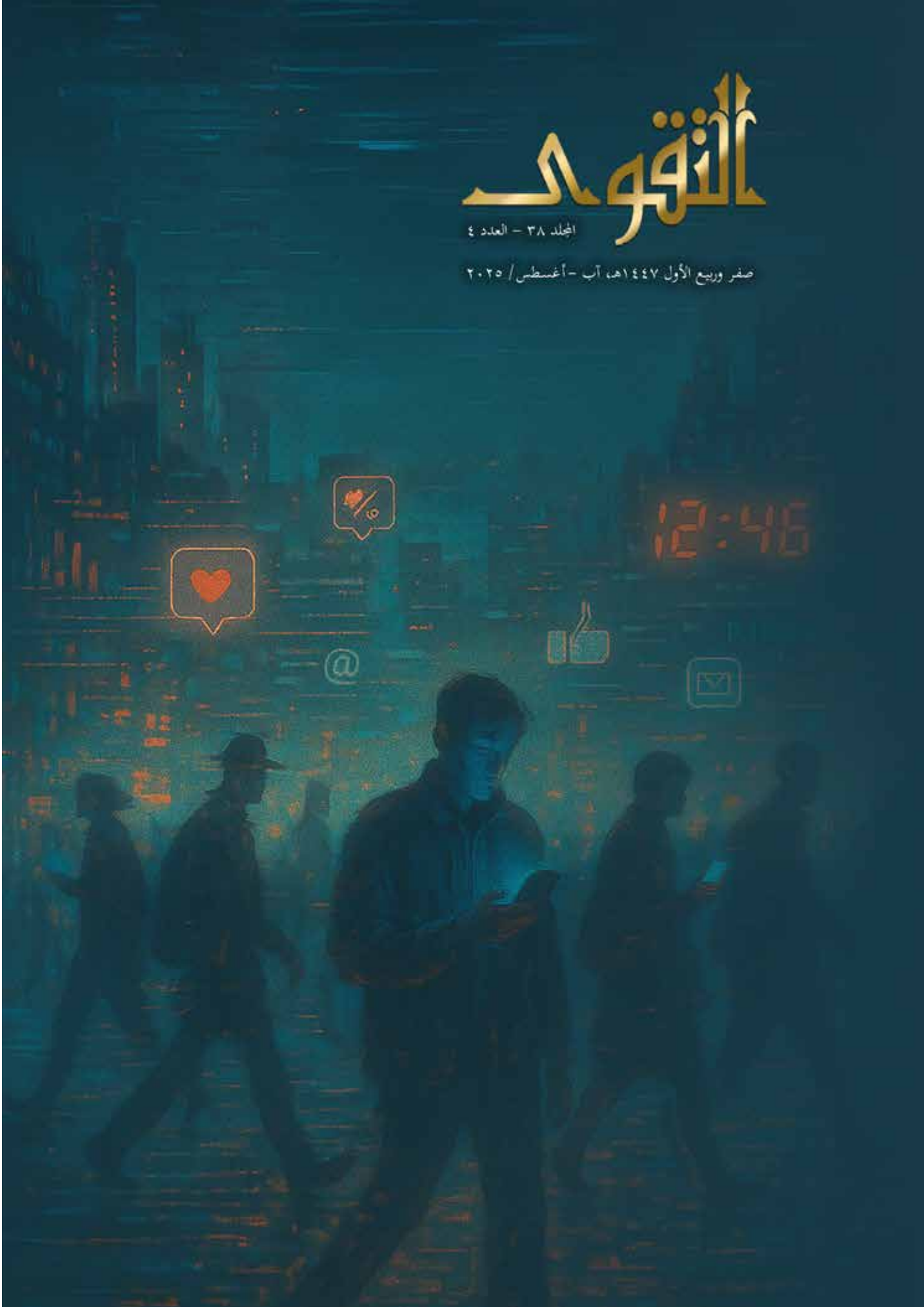

إسلامية شهرية
تصدر عن
المكتب العربي
بالجماعة الإسلامية
الأحمدية العالمية،
المملكة المتحدة

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم
محمد أحمد نعيم
مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع
نفيس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI Ltd

ISSN 1352 - 9463

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية

لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،
تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

إخـــلاء المســـؤولية: تبـذل مجلـة التقـوى جهدهـا لضـمان دقـة المعلومـات والمـواد المنشـورة عـبر منصاتهـا، والتـي هـي نتـاج سـعي كاتبهـا إلى إبـداء وجهـة نظـره انطلاقـا مـن أسـس الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة التـي لا يملـك حـق تمثيلهـا سـوى سـيدنا المسـيح الموعـود والإمـام المهـدي (عليـه الصـلاة والسـلام) ومـن بعـده خلفائـه الأطهـار حـصرًا، فتحظـى المـادة بالموافقـة عـلى النـشر بقـدر مـا يوفِّـق كاتبهـا للبحـث والتمحيـص، إلا أن مجلـة التقـوى لا تقـدم أي ضـمان صريـح أو ضمنـي حـول مـا تنـشره مـن مـواد، وإن كانـت تسـعى بنفسـها للتأكـد مـن دقتهـا. لـذا فـإن أي خطـأ قـد يصـدر مـن الكاتـب فهـو عـلى مسـؤوليته الشـخصية، ولا تُحَمَّـل الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة أو إدارة «التقـوى» تَبِعَاتـه.

المحتويات

أغسطس 2025 | المجلد 38 | العدد 4

صفر وربيع الأول 1447 هـ /آب - أغسطس 2025

2 | **كلمة التقوى**
نحو خارطة طريق للسير الآمن في عصر التطور التكنولوجي

4 | **في رحاب القرآن**
مكان مهبط الوحي الإلهي يصبح مباركا

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
سنة نبي الصلاح والصلح والإصلاح

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
ضرورة المصلح الرباني وشرائطه

10 | **مسجد بيت الإكرام، وسبيل جديد للتعريف بالإسلام**
خطبة الجمعة ٧- ١٠-٢٠٢٢

19 | **خواطر**

20 | **الحياة في عصر متسارع الخطا**
سامح مصطفى

24 | **إصلاح ذات البين والنموذج الإسلامي في فض النزاعات الأسرية** ضحى أحمد

29 | **من أقوال الإمام علي بن أبي طالب** ﷺ
جمع تقى الزايد

30 | **كيف تهدد التكنولوجيا الحديثة مستقبل أولادنا** د. منى محمد

34 | **رأي في اللغة (5)** د. أيمن عودة

عجبًا لحال أكثرنا، إذ يتأرجحون بين رغبتين، التعرُّف على العلوم والمستحدثات، والتعارف بين الشعوب والثقافات، فهل من سبيل آمن للجمع بين هاتين الرغبتين دون إفراط أو تفريط في إحداهما أو كلتيهما؟!

نحو خارطة طريق للسير الآمن في عصر التطور التكنولوجي

نُجانِب الدقة حين نقول بأن عصرنا هذا هو عصر التكنولوجيا الحديثة، فلكل عصر من العصور الخالية تكنولوجيته الخاصة، والتي كانت أيضا حديثة بمقاييس عصرها، فحين اكتشف الإنسان البدائي النار وطريقة قدحها بالغة البساطة، كان ذلك الاكتشاف ثورة تكنولوجية بحق غيرت وجه الكوكب. غير أن العصر الحاضر شهد تطورا ملحوظا في كافة المجالات المادية، بحيث صارت تغلب عليه التكنولوجيا بصور شتى، فما من مجال إلا وطالته أياديها، سواء على الصعيد الصناعي، أو الزراعي، أو التجاري، أو العسكري، وحتى على الصعيد الثقافي والفكري والاجتماعي والتربوي، بل وحتى النفسي. فمن ذا الذي يخبرنا بمجال لم تطله يدٌ من أيادي التكنولوجيا المتطورة في هذا الآن؟!

لقد غيرت التكنولوجيا حياتنا في العقود القليلة الماضية وتغلغلت في كل جانب من جوانب الحياة البشرية، من الأدوات المنزلية وهواتفنا الذكية إلى كيفية تسوقنا وطلب المواد الغذائية وغيرها من السلع. ولم يعد استعمال تلك التكنولوجيا مقصورا على جيل النشء من الأطفال والمراهقين، وإن كانت هذه الشريحة العمرية هي من يستحوذ على قلق الكبار وخوفهم.

لقد تنبَّأ عدد من المفكرين قبل اتساع المد التكنولوجي في هذا العصر بمخاطر الحداثة على كافة شرائح المجتمع وأطيافه، وهناك العديد من المفكرين البارزين الذين استشرفوا مبكرًا المخاطر المحتملة للتكنولوجيا الحديثة وتأثيرها السلبي على المجتمع، فمنهم من ركّز على نقد التكنولوجيا، حيث رأى أنها تتطور بشكل مستقل عن القيم الإنسانية، مما يجعلها قوة غير قابلة للسيطرة عليها. كذلك منهم من حذَّر من الهيمنة التكنولوجية على حياة الإنسان، مدركًا أن الإنسانية خلقت الظروف المناسبة لإبادة نفسها بسبب التطوير التقني غير المنضبط. أيضا ومن المفكرين من ناقش تأثير التكنولوجيا الحديثة، وخاصة وسائل الإعلام، على طريقة تفكير البشر، والدور الخطير لتلك التكنولوجيا في إعادة تشكيل الثقافة والمجتمع. الأثر الأخطر للتكنولوجيا الحديثة يتمثل في تأثيرها على القيم الإنسانية البانية للحضارات، لذا وجب التحذير المستمر من الاعتماد المفرط عليها، بما قد يؤدي إلى فقدان القيم الإنسانية الأساسية، ومن ثم انهيار البناء الحضاري بأسره. ولا تزال تداعيات الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في كافة مناحي الحياة، وتأثيراتها على مستقبل البشرية تثير جدلا حامي الوطيس في

العجيب في الأمر أن ما من أحد ممن انتقدوا تغلغل التكنولوجيا المتطورة في عمق حياتنا، إلا وهو نفسه لا يكاد يستغني عنها راغبًا أو راغمًا! وليس هذا عن تناقض بين فكرِهم وقولهم، ولكنه تأثير عام لا يسع أحدا من الناس الفكاك منه. فإذا كنا واقعين قسرًا في قبضة التكنولوجيا الحديثة ولا يسعنا التحرر منها، فعلى الأقل، لنتعايش معها مجتنبين أقصى ما يمكن اجتنابه من سوء آثارها. وهنا يبرز دور عقلاء الكوكب وحكمائه في رسم خارطة طريق هادية إلى سواء السبيل وسط مخاطر عصر الحداثة، المؤكَّدة منها والمحتملة على حد سواء.

الدوائر الفكرية العليا، وفي نفس الإطار الجدلي حول أثر الحلول الجاهزة التي تقدمها إلينا التكنولوجيا في تشكيل ملامح حياتنا، وهو ما لا تتنبه له العقول الاستهلاكية بالضرورة.

العجيب في الأمر أن ما من أحد ممن انتقدوا تغلغل التكنولوجيا المتطورة في عمق حياتنا، إلا وهو نفسه لا يكاد يستغني عنها راغبًا أو راغمًا! وليس هذا عن تناقض بين فكرِهم وقولهم، ولكنه تأثير عام لا يسع أحدا من الناس الفكاك منه. فإذا كنا واقعين قسرًا في قبضة التكنولوجيا الحديثة ولا يسعنا التحرر منها، فعلى الأقل، لنتعايش معها مجتنبين أقصى ما يمكن اجتنابه من سوء آثارها. وهنا يبرز دور عقلاء الكوكب وحكمائه في رسم خارطة طريق هادية إلى سواء السبيل وسط مخاطر عصر الحداثة، المؤكَّدة منها والمحتملة على حد سواء. إذن فالتحدي الأكبر الآن يبدو في تحقيق المعادلة الصعبة، بجني أقصى استفادة من هذه التطورات دون فقدان أي من قيمنا الأسرية والاجتماعية.

لقد بات الوصول السهل إلى المعلومة بواسطة التقنيات الحديثة يشكِّل عبئًا كبيرا على إنسانيتنا، حيث بتنا في استغناء شبه تام عن بعضنا البعض، فصار التلميذ شبه مستغنٍ عن أستاذه! وإننا لا ننكر أن في الأمر ميزة نطمح لها، ففي ذلك ضمان كاف لاستقلالية الفكر، الأمر الذي طالما سعى لترسيخه مبعوثو الله تعالى وحملة رسالاته إلى عموم خلقه، ما ننتقده ببساطة هو الوصول السهل، فالوصول السهل إلى شيء يحمل في طياته فقدانه عما قليل.

وفي هذا الشهر، أغسطس ٢٠٢٥، يصدر عدد التقوى مفعما بمادة مقالية تتناول هذا الموضوع الذي يمس حياة الناس عموما ويُعنى به المؤمنون خصوصا، سواء على مستوى التعرُّف العلمي، أو على مستوى التعارف الإنساني، ولأجل هذه الفكرة تحديدا، ارتأى فريق التقوى أن يتخير إحدى خطب سيدنا أمير المؤمنين (أيده الله تعالى بنصره العزيز) التي ألقاها بمناسبة افتتاح أحد مساجدنا في الولايات المتحدة الأمريكية، بوصف هذا المسجد سبيلا جديدا للتعريف بالإسلام. فنأمل أن يحقق هذا العدد الغاية المرجوة منه، آمين.

مكان مهبط الوحي الإلهي يصبح مباركا

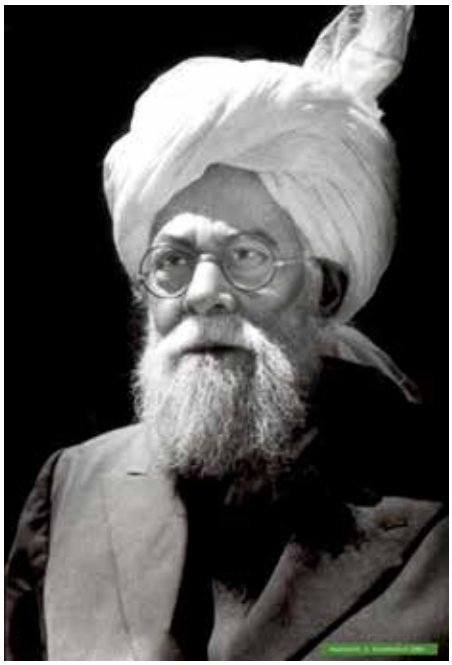

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ
الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٥﴾

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ (مريم ٥٣)

شرح الكلمات:

جانب: الجانب: الناحية والطرَف (الأقرب).

الطور: الجبلُ؛ جبلٌ قربَ أَيلةَ إلى سيناءَ أو سينين (الأقرب).

الأيمَن: اليمينُ؛ ذو اليُمن (الأقرب).

ولفظ ﴿الأيمن﴾ يفيد هنا صفةً للجانب أو للطور. فإذا كان بمعنى اليمين وصفة للجانب فالمعنى أننا نادينا موسى من الناحية اليمنى لجبل الطور. أما إذا كان صفة للطور فالمعنى أننا نادينا موسى من الطور الذي كان على يمينه. ولكن هذا المعنى لا يدل على حكمة ما، فالأولى أن نفسر الأيمن بمعنى المبارك ذي اليُمن، فيكون مفهوم الآية أننا نادينا موسى من الناحية المباركة من جبل الطور.. أي ناحيته التي كانت مهبطًا لوحي الله تعالى في الماضي أيضًا، وبتعبير آخر، ناديناه من الطور المبارَك.

التفسير:

يتضح من هذه الآية أن المكان الذي يكون مهبطًا لوحي الله تعالى يصبح مباركًا. لقد رأيت أن بعض حديثي العهد

لقد رأيت أن بعض حديثي العهد في جماعتنا حين يرون أفراد جماعتنا يقبّلون يدي يتساءلون: أليس تقبيل الأيدي شركًا؟ ويثار هذا السؤال خاصة من قبل الإخوة الجدد القادمين من فرقة «أهل الحديث». مع أن الثابت من الحديث بكل جلاء أن الصحابة أيضًا كانوا يقبّلون يد الرسول ﷺ

في جماعتنا حين يرون أفراد جماعتنا يقبّلون يدي يتساءلون: أليس تقبيل الأيدي شركًا؟ ويثار هذا السؤال خاصة من قبل الإخوة الجدد القادمين من فرقة «أهل الحديث». مع أن الثابت من الحديث بكل جلاء أن الصحابة أيضًا كانوا يقبّلون يد الرسول ﷺ (ابن ماجه: أبواب الأدب، باب الرجل يقبّل يد الرجل). إن هؤلاء يُسمَّون «أهل الحديث»، ولكنهم ينسون مثل هذه الأحاديث. الواقع أن الجماد أيضًا يصبح مباركًا باتصاله بشخص مبارك. كما أن المكان الذي ينزل فيه وحي الله تعالى أيضًا يصبح مباركًا. في أيام الفتن الأخيرة كان بعض المسؤولين يزورونني حاملين إلي رسائل الحكام، وكلما جاءوني قالوا لي معتذرين: قد جئناك بهذا مضطرين خجلين، لأن الحكومة هي التي حمّلتنا هذه المسؤولية الحساسة، فماذا نفعل إذا لم نطع أوامرها؟ وذات مرة اعتذر أحدهم بهذا الأسلوب فقلت له: أخبِرْني، هل كان نعل الرسول مباركًا أم لا؟ قال: نعم، لأن الرسول ﷺ كان يلبسها. فقلت: أخبِرْني الآن، هل كان حذاء أبي جهل منحوسًا أم لا؟ قال: بكل تأكيد، لكونه في قدم أبي جهل. قلت: ما هي الميزة الذاتية في نعل الرسول ﷺ حتى اعتبرناه مباركًا، وما هو القبح الذاتي في حذاء أبي جهل حتى اعتبرناه منحوسًا؟ ثم قلت له: إن الإنسان يُعَدَّ بارًّا لو صار سلاحًا لشخص بار ولو بغير إرادة، وبالمثل إنه يُعَدّ شريرًا لو صار سلاحًا لبعض الأشرار ولو من غير إرادة. كذلك صار ذلك الجبل مباركًا لنزول كلام الله على موسى في بعض نواحيه. ما هي الميزة الذاتية في الكعبة حتى تُعتبر مكانًا مباركًا؟ إنما تلك الميزة أنها مكان قد نزل كلام الله تعالى عنده، وقام أنبياء الله تعالى بالعبادة والدعاء قربَه، فنزلت عليهم نعمه وبركاته ﷻ. فالمكان الذي تنزل فيه بركات الله على أحد يظل مباركًا على الدوام. بل الحق أن انتزاع البركة من الإنسان ممكن، لأنه إذا صار آثمًا متنكبًا عن سبيل الخير حُرم من بركة الله تعالى، ولكن الأشياء التي لا حياة فيها لا ترتكب الإثم، فإذا نزلت فيها البركة من عند الله تعالى مرة ظلت مباركة على الدوام، ولا تُنزع منها البركة أبدًا.

هذا، وإن هذه الجملة القرآنية تتضمن الإشارة إلى أن الوحي بجانب الطور كان جدَّ مبارك لموسى عليه السلام وقومه.

أما قوله تعالى ﴿وقرّبْناه نجيًّا﴾ فاعلم أن لفظ ﴿نجيًّا﴾ له ثلاثة معان: الأول: مَن تُسارُّه، والثاني: مَن تحدّثه، والثالث: السريع، يقال «ناقة نجيّة» أي سريعة (الأقرب). ويمكن انطباق هذه المفاهيم الثلاثة كلها هنا كالآتي:

الأول: أننا قرّبْنا موسى إلينا مِن خلال كلام سريّ، أي بإطلاعه على العلوم الروحانية ودقائق العرفان. علمًا أن الكلام السري لا يعني هنا التوراة، إذ لم تكن سرًّا مخفيًّا على الناس، وإنما نزلت لكي يطلعوا عليها لأن الشرع إنما ينزل

لهداية الناس. فثبت أن لفظ ﴿نجيًّا﴾ هنا يشير فقط إلى الأمور التي اطلع عليها موسى دون الناس. ثم من الناحية العقلية أيضًا لا يمكن أن يسمى سرًّا إلا الشيء الخفي الذي لا يطلع عليه الآخرون. إذاً فالمراد من هذه الآية أننا قرّبْنا موسى إلينا، وتحدثنا معه بكلام لم يشرك معه فيه أحد. لقد كشفنا عليه علومًا روحانية، وتحدثنا معه حديث المحبة والأنس، وأعثرْناه على أسرارنا الخاصة.

إن هذه الجملة تتضمن الإشارة أيضًا إلى أن الذين يكشف الله عليهم أسرار الشرعِ أو الروحانيةِ يجعلهم من المقربين لديه ﷻ.

الثاني: ويعني النجي أيضًا «مَن تُحدّثه»، وعليه فالمراد من قوله تعالى ﴿وقرّبْناه نجيًّا﴾ أننا قربّنا موسى إلينا عبر كلامنا معه. فأنزل الله عليه التوراة التي انتفع بها الناس ألفي سنة.

الثالث: ومن معاني النجي «السريع»، فالمراد أننا قد اخترنا موسى، ثم قلنا له: تعال إلينا بسرعة، فجاءنا مسرعًا. كما سجل القرآن الكريم في موضع آخر قول موسى عليه السلام ﴿وعجِلتُ إليك ربِّ لترضى﴾(طه: ٨٥). كما يمكن أن يكون المعنى أننا قرّبناه إلينا مسرعين إليه.. أي أننا أمرناه بالإسراع إلينا، كما بدأنا نسارع إليه حبًّا وشوقًا إليه. وهذا المعنى مشابه لما ورد في الحديث الشريف بأن العبد إذا أتى الله مشيًا أتى الله إليه هرولةً (مسلم،كتاب العلم، باب فضل الذكر). لقد بدأ موسى يجري إلى الله تعالى، كما أخذ الله يسرع إليه، حتى تم اللقاء.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم ٥٤)

التفسير:

ورد في موضع آخر في القرآن أن موسى عليه السلام دعا ربّه ﷻ ﴿واجعَلْ لي وزيرًا مِن أهلي﴾ (طه: ٣٠). أي هبْ لي مساعدًا من أقاربي. فاستجاب الله دعاءه ووهب لأخيه هارون أيضًا منصب النبوة. أما قوله تعالى هنا ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ فهو إشارة إلى أن طابع نبوة هارون مختلف عن طابع نبوة الأنبياء الآخرين، حيث قيل إن موسى مُنح هارون رحمةً من الله ﷻ. وكأن مقام هارون من موسى – عليهما السلام – هو مقام الخادم والتابع من سيده.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم ٥٥)

التفسير:

هنا قد عاد الله تعالى بالحديث كله إلى إسماعيل عليه السلام ثانية، لينبه أن السلسلة المسيحية ليست سلسلة مستقلة، وإنما هي حلقة من السلسلة الموسوية. وكانت السلسلة الموسوية وثيقة الصلة بإبراهيم عليه السلام الذي كان له ابنان إسماعيل وإسحاق. وكان ثمة وعد من الله لإبراهيم بأنه تعالى سيبارك في إسحاق ونسله، وسينجز وعده من خلال إسحاق. كما كان هناك وعد من الله تعالى لإبراهيم في حق إسماعيل بأنه تعالى سيباركه وسيكثّره، ويجعله أمة كبيرة. وتكشف لنا التوراة أيضًا أن هذا العهد الإبراهيمي سيتحقق من خلال الولدين كليهما وإن كان إنجازه سيبدأ على يد إسحاق أوّلاً. ومن أجل ذلك قد بدأ الله تعالى الحديث في هذه السورة بذكر إبراهيم أولاً ثم إسحاق. ثم بعد ذلك تحدث عن موسى تنبيهًا للنصارى إلى أن عيسى لم يكن إلا بمثابة حلقة أخيرة من إحدى السلسلتين لنسل إبراهيم، فكيف ترفعون المسيح إلى السماء ظانين أن المخلص الأخير الموعود للدنيا قد أتى في شخصه. إنكم تعرفون أننا وعدنا إبراهيم في حق إسحاق وأيضًا في حق إسماعيل. وقد

أنجزنا وعدنا الخاص بنسل إسحاق، وجاء المسيح إلى الدنيا كآخر حلقة من سلسلة ذلك الوعد. ويجب عليكم الآن أن تتذكروا الابن الآخر لإبراهيم. ألم يكن لزامًا علينا أن ننجز ما وعدْنا إبراهيم في حق هذا الابن أيضًا؟ لقد بعثنا نبيًّا عظيمًا كموسى إنجازًا لوعدنا في حق بني إسحاق، أما الآن فقد حان إنجاز الوعد الخاص بإسماعيل، فبعثنا من نسله محمدًا رسول الله ﷺ.

باختصار قد ذكر الله تعالى إسماعيل هنا للإشارة إلى الظهور الثاني لتحقُّق الوعود الإبراهيمية، حيث نبه المسيحيين أن اعتبار ما تزعمونه عن المسيح صحيحًا يماثل إلغاءَ وعود الله تعالى في حق إسماعيل، وضياعَ الأدعية الإبراهيمية، مع أن الله تعالى قد قطع مع إبراهيم الوعود من نوعين: وعود في حق إسحاق ووعود في حق إسماعيل. وبتعبير آخر، قد وعد الله تعالى إبراهيم بسلسلتين من البركات من نسله، واحدة من بني إسحاق، وأخرى من بني إسماعيل. وبرغم أن إسماعيل كان ابنه الأكبر إلا أن الله تعالى أخبره أنه سيبدأ إنجاز وعده بواسطة إسحاق. فبدأت السلسلة الأولى من تلك البركات من خلال بني إسحاق، فوهبهم الله الحُكم والنبوة لمدة ألفي عام. ولو أن هذه البركات الإبراهيمية انتهت عند المسيح لصار وعد الله تعالى في حق إسماعيل باطلاً كلية. فقول النصارى أن المسيح قد نال مقامًا انتهت عنده بركات العهد الإبراهيمي يخالف التوراة مخالفة صارخة. فعليهم أن يتّجهوا الآن إلى السلسلة الأخرى من بركات إبراهيم التي بدأناها من نسل ابنه الثاني إسماعيل.

أما قوله تعالى ﴿إنه كان صادقَ الوعد وكان رسولاً نبيًّا﴾ فهو بمثابة تعنيف شديد للمسيحيين واليهود، حيث بين الله تعالى لهم أن إسماعيل كان صادق الوعد في رأيكم، ولكني لست صادق الوعد عندكم. كان إسماعيل على أهبة الاستعداد دائمًا لأن يضحي بحياته في سبيلنا، وذلك بحسب اعترافكم حيث ورد في الكتاب المقدس نفسه: «يدُه على كل واحد، ويدُ كل واحد عليه. وأمامَ جميع إخوته يسكُن» (التكوين ١٦: ١٢). أي أنه سيقضي حياته كلها تحت ظلال السيوف، وسيظل دائمًا في حرب ضد إخوته في سبيل الدين. كما ورد فيه أيضًا:

«وكان الله مع الغلام فكَبُرَ» (التكوين ٢١: ٢٠). وهذا يعني أن الكتاب المقدس نفسه يشهد على أن إسماعيل قد مر بظروف حالكة السواد ومع ذلك لم يترك ربَّه ﷻ. فما دام إسماعيل قد بلغ هذه الدرجة من التضحية في سبيل الدين، وظل مستعدًا لأن يلقي نفسه في الأخطار والمهالك ابتغاء مرضاة الله تعالى، فهل تريدون، يا أتباع المسيح، أن أخذل مثل هذا الإنسان العظيم، ولا أحقق الوعود التي قطعتُها في حق أولاده، رغم أنه كان ﴿رسولاً نبيًّا﴾؟ أي لقد بعثتُه إلى الدنيا، وأخبرتُ بواسطته بعض الأنباء. وكأنه تعالى يعلن هنا أن النبوءات التي أخبرتُ بها في حق إسماعيل أخبار مزدوجة، حيث وعدتُ إبراهيم أولاً بالبركة في نسل إسماعيل، ثم أكدت هذا الوعد ثانية فيما أوحيت إلى إسماعيل نفسه الذي كان صادق الوعد. فهل تريدون مني، أيها النصارى، أن أخلف هذه الوعود، فأكذّب إبراهيمَ، وأكذّب إسماعيلَ الذي كان صادق الوعد، كما أكذّب نفسي أيضًا؟ (يُتبع)

مِن نَسَائِمِ الرَّوْضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

سنة نبي الصلاح والصلح والإصلاح

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ». قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ». (جامع الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ». (صحيح البخاري، كتاب الصلح)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ». (صحيح البخاري، كتاب الأدب)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خَطِيبًا فَكَانَ فِيمَا قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ أَلا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ». (سنن ابن ماجة، كتاب الفتن)

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالاَهُ وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا». (جامع الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». (صحيح مسلم، كتاب الوصية)

هكذا تكلم المسيح الموعود

ضرورة المصلح الرباني وشرائطه

أيها الكرام وسراة الإسلام، قد جلّ ما عراكم من الداهية، وعظُم ما نزل من المصيبة، فأروني ما هيّأتم لدفاع هذه الجنود المجنّدة. أتَعرِضون علينا هذه العلماء، وهذه المشايخ والفقراء، فإنّا لله على وقتٍ جاءَ، ومصيبة حلّت شريعتَنا الغرّاء. الآن يحتاج الإسلام إلى رجل آتتْه يد الغيب ما يُعطَ لغيره، وأراه الله ما لم يره أحد في سيره، وجعله الله من الموفَّقين المنصورين، وورثاء النبيين، ومَنَّ عليه بالامتياز بالعلم والبصيرة، والهمّة والمعرفة، والإصابة والإجادة، وقوّة الإرادة، ووهب له دراية تُعَدّ مِن خرق العادة، ومتّعه بكثير من الثمار، وما تركه كحِرْباء يتعلق بالأشجار، لِيُلْفِيَ الطلابُ عنده حقائقَ نَوَوها، ويجدوا نَشْرَ معارفَ طوَوها، وليأخذوا منه العجائب، ولينالوا الغرائب، وليُهرَع الخَلق إليه كذي مجاعة وبؤسى، ويأووا إليه كبني إسرائيل إلى موسَى، وليذوقوا به طعم الأسرار، ويسرحوا في مسرح الأنوار.

ومع ذلك مِن شرائط مصلح أهل الزمان، أن يفوق غيرَه في التفقّه وقوّة البيان، وأن يقدر على إتمام الحجّة ولا كأهل الصناعة، ويسرد الكلام على أسلوب البراعة، ويعصم نفسه من الخطأ في الآراء، ويرى الحقَّ والباطل كالنهار والليلة الليلاء، ليحرز الناسُ به عينَ الأمور المنقّحة، وليجمعوا دُرر المعارف في صرّةِ قوّةِ الحافظة.

ومن شرائط المصلح أن ينقّح الإنشاء، ويتصرّف فيه كيف شاء، ويجتنب ركاكة البيان، ويؤكّد قوله بالبرهان. (مقتبس من كتاب "الهدى والتبصرة لمن يرى")

مَسْجِدُ بَيْتِ الإِكْرَام، وَسَبِيلٌ جَدِيدٌ للتَّعْرِيفِ بِالإِسْلام

خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام
بتاريخ ٢٠٢٢/١٠/٧م في بيت الإكرام، في أيلن تكساس، بالولايات المتحدة

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1]

هذا المسجد ومسؤوليتنا تجاهه

لقد وفقكم الله اليوم لافتتاح مسجدكم هذا، علما أنه قد تم بناؤه قبل فترة، ولكنْ الآن افتتاحه الرسمي. في البداية كان البناء مجرد قاعة للصلاة، وأما الآن فقد شُيّد المسجد رسميا. على أية حال، لدينا الآن مسجد جميل وواسع. ندعو الله تعالى أن يوفق جميع من ساهموا في بنائه لأن يَعمُروه، مؤدين بذلك حقه. وأدعو الله تعالى أيضا أن يكون بناؤه خالصًا لوجه الله تعالى، وأن تنالوا البركة من قول النبي ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ»[2]. الأعمال المتعلقة بالمسجد الذي يُبنى لنيل رضا الله لا تنتهي بمجرد

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

اكتمال بنائه، بل إنما ينال المرء رضاه ﷻ عندما يعمل بأوامره ويؤدي حقوق عباده وحقوق عباده ويقدم الدين على الدنيا بالإخلاص والوفاء، ويؤدي حق بيعته. إننا سعداء لأننا آمنا بخادم صادق لسيدنا رسول الله ﷺ. يجب أن نتذكر دائما أن إيماننا بالمسيح الموعود عليه السلام وبيعتنا إياه يلقي على عاتقنا مسؤولية كبيرة. لم ينته عملنا بمجرد البيعة، بل ازداد أكثر من ذي قبل، عندها نستحق إنعامات الله تعالى التي وعد الله تعالى بها المسيح الموعود عليه السلام. فعلى كل واحد منا أن يدرك مسؤولياته، لأن عمارة هذا المسجد أيضا مسؤوليتنا، وإن العيش بحب ووُدّ متبادل أيضا. مسؤوليتنا بالإضافة إلى أن نشر رسالة التسامح في العالم وإبلاغه رسالة تعليم الإسلام الجميل، وإصلاح أنفسنا بالأدعية باستمرار، وكذلك إصلاح أجيالنا القادمة أيضا مسؤوليتنا، عندها فقط نستطيع أن نؤدي حق هذا المسجد.

سبيل للتعريف بالإسلام

قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة: حيثما أردتم التعريف بالإسلام ابنوا هنالك مسجدا. والآن سوف يتم التعريف بالإسلام ظاهريا في هذه المنطقة ببناء هذا المسجد. جاء بعض الجيران أيضا وأبدوا عواطف طيبة مع أن معظم الناس في هذه الأيام لا يريدون الازدحام والضوضاء، ولكن جاء أحد الجيران للقائي قبل بضعة أيام وقال: إننا سعداء على أننا حظينا بجواركم. فأنا أقول: يجب علينا أن نهتم بجيراننا ويجب ألا يكون هذا المسجد مصدر ضوضاء وشغب، بل ينبغي أن نعمل كل شيء مراعين القوانين. باختصار، سوف يتعرف الجيران على المسجد وكذلك المارَّة في الشارع، وبهذا الطريق الذي أدى إلى التعريف بالجماعة سوف تفتح أبواب تبليغ الدعوة أيضا. فعلى كل أحمدي أن يكون نموذجا لتعليم الإسلام. ويجب أن يتراءى للعالم فرق واضح بأن في هذا المجتمع يعيش أناس يقومون بأعمال دنيوية ومع ذلك يقدمون الدين على الدنيا وهم على علاقة مع خالقهم القادر والقدير، ويواسون خلق الله ويساعدونهم أيضا. عندما يرى أهل الدنيا هذه الأمور تنشأ في قلوبهم الرغبة في البحث والتحقيق وبذلك تفتح الأبواب لتبليغ دعوة الإسلام. فعلى كل أحمدي أن يكون صورة الإسلام العملية أكثر من ذي قبل.

لا تخدعوا أنفسكم!

الآيات التي تلوتها في مستهل الخطبة وجّه الله تعالى فيها أنظار المرتبطين بالمسجد إلى مسؤولياتهم. فقال ﷻ أولا أن

يقيموا العدل، ويقول الله تعالى عن العدل في آية أخرى في القرآن: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ فالذي يقوم بالعدل لا يمكن له أن يُضمِر في نفسه السوء لأحد، ناهيك عن إلحاق الضرر به. بل الحق أن القائم بالعدل سيتحين الفرص لأداء دوره في إيصال الخير إلى الآخرين. فإذا كان الإنسان يؤدي الحقوق على هذا النحو فإنه يترك تأثيره الحسن على المجتمع حتما، وهذا التأثير الحسن يفتح الطرق لتبليغ الدعوة. إذن، الأمر الأول الذي نصح الله به المؤمنين الصادقين بشأن المسجد هو أن عليكم أن تؤدوا حقوق العباد وقال بأن الأمر الأهم بهذا الشأن هو العدل. فما دام الله تعالى يأمر بالعدل مع الأحباء والأعداء أيضا فكم نحن بحاجة إلى العيش بالعدل والحب المتبادل مع أحبابنا وأصدقائنا! عندما نقوم بذلك ينظر الله تعالى إلى العاملين بذلك بنظر الحب. عندما يدخل هؤلاء الناس مسجدا لعبادة الله يقبل الله عبادتهم، ولكن إذا كان المرء لا يحسن معاملته مع زوجته في البيت ويجعلها عرضة للطعن والتشنيع دائما، ويبقى أولاده مذعورين فإنه يُبعد أهله وأولاده من الدين بسلوكه. فلو كان الحال على هذا المنوال فلا تُقبل عند الله خدماته للجماعة ولا عباداته، بل إنه يخدع نفسه بإزدواجية العمل ولا يخدع أحدا غيره.

فالمؤمن الحقيقي هو الذي يعدل في بيته وخارج البيت أيضا، ومن كان قوله وعمله سواء. وهؤلاء هم الذين يؤدون حق عمارة المسجد لأن قلوبهم عامرة بخشية الله. فهذا هو المستوى الذي يجب أن نبلغه وإلا، فلا أهمية لمجرد بناء المسجد فقط وأداء الصلاة فيه بسرعة لإلقاء العبء عن الكاهل. عندما يصل الإنسان إلى هذا المستوى يصبح عند الله كطفل بريء وتكون عاقبته حسنة لأنه يؤدي حقوق الله وحقوق عباده أيضا. فلا ينبغي لأحد أن يعتز بكثرة صلاته، ولا بحضوره المسجد خمس مرات يوميا، ولا بقيامه بخدمة الجماعة أيضا ظنًّا منه أن ذلك يكفيه. يقول رسول الله ﷺ إن الذي لا يؤدي حقوق الناس لا يؤدي حقوق الله أيضا. فيجب ألا يسيء المرء الفهم بهذا الشأن. العابد الحقيقي والقائم بعمارة المساجد هو الذي يكِنّ في قلبه خشية الله ويعمل بأوامره. ثم يقول الله تعالى مؤكدا على أنكم لو لم تعملوا بأوامره ولم تبذلوا قصارى جهودكم لإصلاح أنفسكم جاعلين الدين خالصا لله لن تفلحوا. ولو واظبتم على التوبة والاستغفار لن يغلبكم الشيطان. فعليكم بالمواظبة على التوبة والاستغفار، واليوم في محيط مادي ثمة حاجة إلى التوجه إلى ذلك بوجه خاص، حينها تنالون النجاح وحينها تمثلون أمام الله مثل الطفل البريء.

متى بدأ تدهور حال الإسلام؟!

إنما بدأ زوال الإسلام حين بدأ الفساد يدب في نفوس المسلمين، حين صارت عدالتهم وعبادتهم رياء أو لم يؤدوا حقهما فضاع كل ما لديهم، مع أنهم كانوا يبنون مساجد جميلة ولا يزالون يبنونها. وفي باكستان يركزون في هذه الأيام على هدم مساجد الأحمديين لكي لا تتشابه مساجد الأحمديين مع مساجدهم، وألا تكون لها منارات ومحاريب، ولكن لم يولد فيهم عباد الرحمن، وهم يحسبون مفخرة لهم أنهم يظلمون الأحمديين وبحسب زعمهم يسعون لهداية الأحمديين إلى سبيل الرشاد، على أية حال، لقد بدأ زوال المسلمين قبل المسيح الموعود عليه السلام أيضا لأن مساجدهم كانت عامرة في الظاهر فقط وقلما تراءى المسلمون الحقيقيون، وكان حال الزوال هذا سائدا، وكان لا بد أن يحدث ذلك كله، لأن النبي ﷺ كان قد أنبأ سلفًا بذلك، ولكن بعد زمن الظلمة هذا جاء زمن النور ببعثة المسيح الموعود عليه السلام الخادم الصادق للرسول ﷺ الذي وفقنا الله للإيمان به، وقطعنا العهد معه بأننا سنقدم الدين على الدنيا ونعمل بأحكام

فالمؤمن الحقيقي هو الذي يعدل في بيته وخارج البيت أيضا، ومن كان قوله وعمله سواء. وهؤلاء هم الذين يؤدون حق عمارة المسجد لأن قلوبهم عامرة بخشية الله. فهذا هو المستوى الذي يجب أن نبلغه وإلا، فلا أهمية لمجرد بناء المسجد فقط وأداء الصلاة فيه بسرعة لإلقاء العبء عن الكاهل. عندما يصل الإنسان إلى هذا المستوى يصبح عند الله كطفل بريء وتكون عاقبته حسنة لأنه يؤدي حقوق الله وحقوق عباده أيضا.

القرآن الكريم، فعلينا أن ننتبه جيدا إلى أحوالنا، وعلينا أن ننقذ مساجدنا من أن تصير مثل مساجد غيرنا التي وردت بحقها رواية عن علي ﷺ حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرُّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدَهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَفِيهِمْ تَعُودُ» [٣].

وهذا ما نشهده في معظم مساجد المسلمين هذه الأيام. لذا فإن هذا الوضع الذي نشهده اليوم هو تحذير لنا، إذ ليس فيها إلا الفتن، وكما قلت سابقا إنما تركيزهم هو على هدم منارات مساجد الأحمديين، علما أنهم لا يسمونها مساجد، بل يطلقون عليها معابد الأحمديين، وعلى هدم محاريبها، فهم لا يفقهون من خدمة الدين ولا العدالة غير هذه الأفاعيل. لكن هذه الأشياء تعلّمنا كيف يجب أن نؤدي حق المساجد وحق العباد بإخلاص.

وقد شرح المسيح الموعود عليه السلام الآية الأولى من الآيات التي تلوتها قائلا: «لقد ضعفت حال الإسلام الظاهرية والمادية أيضا. لم تعد السلطنة الإسلامية حائزة على القوة والشوكة. ومن حيث الدين أيضا لا يلاحَظ أي أثر للتعليم الإلهي المتمثل في قول الله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. لقد ضعفت جدا حال الإسلام داخليا أيضا ويريد المهاجمون من الخارج أن يقضوا عليه. والمسلمون عندهم أسوأ من الكلاب والخنازير. إنهم يهدفون ويريدون أن يدمروا الإسلام نهائيا ويهلكوا المسلمين. الآن لا يمكن مواجهتهم بغير كتاب الله وتأييده وآياته المنيرة، ولهذا الغرض أقام الله تعالى هذه الجماعة بيده» [٤].

فالآن في هذا الوضع لو لم نراقب نحن المؤمنين بالمسيح الموعود عليه السلام أحوالنا ونصلحها وفق تعاليم القرآن مؤدين حق البيعة على الدوام فلن نُحسَب ممن أدوا حق البيعة في عهد النشأة الثانية للإسلام. نحن الذين علينا استعادة عزة الإسلام المفقودة. والصورة التي رسمها المسيح الموعود عليه السلام مخيفة جدا وهذا ما نراه على أرض الواقع، فعلينا أن نخبر أهل الدنيا ولسان حالنا يقول: أنتم تحتقرون الإسلام والمسلمين وتحسبونهم أضلَّ من الأنعام، لكن تذكروا أن لديهم تعليما بقاء العالم منوط بالعمل به. لذا علينا أن نقوم بمهمة إرشاد العالم مع الثقة الكاملة بأنفسنا طالبين أفضال الله تعالى ساجدين له.

لا تغرنكم الدنيا ببريقها الزائف

يسأل بعض الشباب أسئلة، فقد سأل أحدهم كيف يمكننا مواجهة الناس الذين يسخرون منا. فقلت له أيضا عليك أن تثق بنفسك وتثبت على اليقين بأن بقاء العالم اليوم في أيدينا لأننا مؤمنون بالمسيح الموعود المحب الصادق للرسول ﷺ الذي بعثه الله تعالى ليهب الحياة للعالم، ولنشر رسالة الرسول ﷺ، والآن لا يمكن أن تتحسن الدنيا والآخرة إلا بواسطة التمسك به. أخبرْ أهلَ الدنيا أنهم يجب ألا يفرحوا ببريق هذه الدنيا وتطورها فإن الحياة بعد الموت هي الحياة الأبدية، وإذا ذهب الإنسان إلى هناك خالي الوفاض واجه غضب الله تعالى، ثم كيف سيعامله هو تعالى أعلم به، ولكن يجب أن ننتبه دوما إلى أننا حين نوجّه العالم إلى هذا كله فيجب أن يكون قولنا وفعلنا كله متوافقا مع هذا التعليم، وأن تكون معايير عباداتنا عالية ومعايير أداء حقوقنا عالية.

باختصار، ذكر المسيح الموعود عليه السلام مزيدا عن الموضوع نفسه موضحا حال المسلمين والإسلام، فقال: لقد تغيّر الآن ما يسمى الإسلامُ. لقد تفاقمت الأخلاق الذميمة كلها، (أيْ لم تعد هناك أخلاق عالية) أما الإخلاص المذكور في ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ فقد رُفع إلى السماء. وقد انعدم الصدق والوفاء والإخلاص وحب الله والتوكل عليه. فأراد الله الآن أن يحيي هذه القوى من جديد[٥].

مسلمو هذا العصر وهوان الإسلام في عين أعدائه

علينا أن نشكر الله لأننا مرتبطون بالمبعوث الذي بعثه الله تعالى لإصلاح حال الإسلام الساقطة هذه. حين انقضَّ خصوم الإسلام وأعداؤه عليه، وحسبوا هذا الدين العظيم مهينًا وحقيرا، فكان للمسلمين يدٌ في هذه المهانة. لو لم يفسد المسلمون لما تجرأ العدو على مهاجمة الإسلام بهذه الطريقة، ولكن اليوم نحن من يجب أن نضع معايير الولاء لله، كما قال المسيح الموعود عليه السلام نحن الذين عليهم أن يطيعوا أوامر الله بإخلاص ووفاء، ونحن الذين عليهم نشر الحب في كل مكان وإزالة الكراهية، ونحن الذين يجب علينا أن نتوكل على الله تعالى توكلا كاملا، لأن الله تعالى هو القادر على كل شيء، والآن الإسلام هو الدين الكامل والغالب في العالم، ولهذا علينا أن نستخدم كل قدراتنا وأن نكون سلطانا نصيرا للمسيح الموعود عليه السلام. فهذا ما قدَّره الله سبحانه وتعالى، فإن الوعود التي قطعها مع المسيح الموعود عليه السلام والمهمات التي عهدها إليه ستتحقق إن شاء الله، إذا أسهمنا في ذلك فسوف ننال أفضال الله، وإن لم نتقدم فسوف يأتي الله بآخرين لنصرة المسيح الموعود، فهذا العمل لا بد أن ينجَز. لذا يجب أن ننظر إلى أوضاعنا وإذا وجدنا نقاط ضعف فعلينا أن نسعى لإصلاحها، فما هي نقاط الضعف هذه وكيف يمكن إصلاحها؟ يقول عن ذلك سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام: في هذا العصر لقد كثرت الصفات الرذيلة مثل الرياء والعُجب والعنجهية والإعجاب بالنفس، أما الصفات الحسنة مثل «مخلصين له الدين» وغيرها فقد ارتفعت إلى السماء، والتوكل والتدبير صارا كالمعدوم، والآن أراد الله سبحانه وتعالى أن يحييها.

ليسألْ كل منا نفسه

ثم قال لقد كثرتْ هذه السيئات كلها، وتلاشت الحسنات، لكن الله الرؤوف الرحيم بعباده لا يريد أن يضيعهم، لذا قد قرر الآن أن تنتشر الحسنات، وتنتهي السيئات. إذن يجب أن يستعرض كل واحد منا نفسه، هل نحن فعلا نساهم في تحقيق مهمة المسيح الموعود عليه السلام هذه، وهل نحن نسعى جاهدين للقضاء على السيئات، وهل نحن نبذل قصارى جهدنا للعمل بالحسنات، وهل نحن نجتهد جهدا حثيثا لرفع معايير عبادتنا؟ إن الإنسان

يوفَّق لإحراز الحسنات أيضا بفضل من الله، إذا كنا لا ندخر جهدا لنيل أفضال الله –وهو يمكن بالعبادة– أي ابتغاء مرضاة الله لا لإشباع أمانينا ولرضانا، فإن جهودنا أو الرغبة في إحراز هذه الأمور عقيمة. فثمة حاجة لفحص نفوسكم بعمق، وثمة حاجة للاستغفار كثيراً جدا، وثمة حاجة لإحراز أفضل الأعمال ابتغاء رضوان الله بانتظام. يقول سيدنا المسيح الموعود: إن الأعمال مشروطة بالإخلاص كما قال «مخلصين له الدين»، وهذا الإخلاص يتوفر في الأبدال. تذكروا أن الذي يكون لله يكون الله له. إذن ثمة حاجة لاتخاذ هذه الوسيلة. نحن لا نؤدي حقوق الله ثم نقول إن الله لا يجيب دعواتنا، فبعض الناس يشتكون من هذا دوما، فاستعرِضوا أوضاعكم لتعرفوا لأي حد قد أدينا حقوق الله، فإن الله ﷻ رؤوف وكريم جدا حيث يكرمنا رغم أخطائنا التي لا حصر لها. إذن علينا أن ننظر كيف نؤدي حقوق الله. وإن أكبر حق لله ﷻ أن نعبده كما يريد. لقد بنينا هذا المسجد والآن يجب أن نؤدي حقه، ونأتيه للعبادة بصدق وإخلاص. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لافتا أنظارنا إلى ذلك: يقول الله تعالى إني قد خلقت الإنس والجن للعبادة، وهذه العبادة والقيام أمام حضرة العزة بانتباه تام لا يمكن تحققها إلا بالحب الذاتي له، وليس المراد من الحب هو الحب من جانب واحد بل المراد هو كِلا الحُبَين أي حب الخالق الذي ينزل على الإنسان الميت كنار البرق وحب المخلوق الذي يخرج من داخله حينئذ، لكي يُحرقا جميع أنواع الضعف البشري ويستوليا كِلاهما على الوجود الروحاني كله.

أنشئوا حبًّا ذاتيًّ لله تعالى

فعليكم أن تحافظوا على صلاتكم بتركيز وانتباه دائمين، وهو لا يتأتى إلا إذا كنتم تحبون الله حبًّا ذاتيا يتعذر نظيره لأحد آخر، عندئذ يُسفر حب الإنسان لله عن نتائج تخلق انقلابا. فالذين يتعبون بعد دعاء قصير، أو الذين يريدون إدراك فلسفة الدعاء، وإنشاء العلاقة بالله ﷻ عليهم أن يتدبروا هذا النص. فلا تتوجهوا إلى أعتاب الله للسؤال عند الحاجة فقط، بل أنشئوا حبا ذاتيا له ﷻ، فالله يحب هذا الإنسان. وذلك يقتضي طاعة تامة لأوامر الله ورسوله، فحب رسول الله أيضا ضروري، حيث يجب أن يطاع بدافع الحب، عندها يُظهر الله حبه، وعندما يجتمع هذان الحُبَّان ينزل كما قال حضرته غيثُ أفضال الله التي لا تخطر على قلب البشر.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: لما كان الإنسان قد فُطر ليكون لله تعالى، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٦]. فقد أودع الله فطرته شيئا لنفسه هو ﷻ وخلَقه لنفسه هو ﷻ بأسباب خفية جدًّا، مما يدل على أن الله تعالى قد جعل الغاية الحقيقية من خلقكم أن تعبدوه. ولكن الذين ينحرفون عن غاية خلقهم، ويعتبرون الأكل والشرب والنوم

كالبهائم هو الغاية من حياتهم، يبتعدون عن فضل الله تعالى فيصبحون محرومين من ذمة الله. وإنما يعيش في ذمة الله ﷻ مَن يعمل بحسب قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾، ويغير مسار حياته، أي يجعل العبادة مقصوده ومطلوبه ويلتزم بذلك تماما. لأن الإنسان لا يدري متى يفاجئه أجله. واعلموا أن غاية الله من خلقكم أن تعبدوه وتكونوا له وحده. يجب ألا تكون الدنيا أكبر همكم. أقول لكم هذا مرة بعد أخرى، لأنني أرى أن هذا هو الأمر الذي خُلق الإنسان من أجله، وهو الأمر الذي ابتعد عنه الإنسان. لا أقول لكم أن تتخلوا عن أعمال الدنيا، وأن تقصدوا الفلوات والجبال معرضين عن الأهل والأولاد. كلا! لأن الإسلام لا يجيز ذلك، (إنما تعليم الإسلام أن تنشغلوا في أعمال الدنيا وتؤدوا حقوق الزوجة والأولاد أيضا) ولا يريد الرهبانية، إنما يريد أن يجعل الإنسان نشيطا يقظا، لذلك أقول لكم: عليكم إنجاز أعمالكم بسعي وجدّ. ورد في الحديث: من كان له أرض ولم يعمرها فسوف يؤاخذ على ذلك. فمخطئ من يظن أننا نعني أن يتخلى المرء عن الدنيا وما فيها. كلا بل عليكم أن تفحصوا جميع أعمالكم، واحرصوا على أن يكون رِضا الله تعالى هو الهدف الحقيقي من ورائها. فلا تقدِّموا أهدافكم ومشاعركم على مشيئة الله وإرادته[٧].

فثمة حاجة ماسة إلى التدبر والاهتمام، فقد قال حضرته عليه السلام بكل ألم وحرقة: إني ألفت أنظاركم مرارا وتكرارا إلى أن لا تنسوا الغاية من حياتكم. فإذا نسينا الغاية من خلقنا بعد إعلان مبايعة المسيح الموعود عليه السلام فبيعتنا عقيمة وعبثية. على كل أحمدي أن يفكر كثيرا ويتدبر ويفحص كم دقيقة يعطيها لعبادة الله ﷻ على مدار اليوم. فهل نستطيع أن نقول بأننا حققنا الهدف من الصلاة إذا أديناها بسرعة خلال بضع دقائق بحيث فهمنا بعض ما رددنا فيها ولم نفهم بعضه؟

لا ينهانا الله عن أعمال الدنيا

لا ينهانا الله تعالى عن أعمال الدنيا بل يريد للمؤمن الحقيقي أن تزدهر أعماله وتجاراته وحرفه وزراعته، لكن إلى جانب ذلك ينبغي ألا ينسى الهدف من خلقه حالَ اشتغاله في هذه الأعمال الدنيوية، فعليكم الحفاظ على صلواتكم أيضا. فإن أنشأتم مسجدًا فلا تتفاخروا بزينته الظاهرية بل ينبغي أن تراعوا زينته الحقيقية التي لا تظهر إلا بالعابدين الحقيقيين فيه، واسلكوا سبل التقوى، واسعوا جاهدين للوصول إلى مستوياتها العليا، وعند تحقق ذلك ستُدعون العابدين الحقيقيين.

ثم يقول الله تعالى بأنه على العابدين الحقيقيين الاهتمام بالطهارة الظاهرية والباطنية كليهما، لذلك أُمر المصلون عمومًا بالمحافظة على طهارة ثيابهم، والوضوء قبل كل صلاة، وذلك لأن للطهارة الظاهرية تأثيراً بالغًا على باطن الإنسان،

لا ينهانا الله تعالى عن أعمال الدنيا بل يريد للمؤمن الحقيقي أن تزدهر أعماله وتجاراته وحرفه وزراعته، لكن إلى جانب ذلك ينبغي ألا ينسى الهدف من خلقه حالَ اشتغاله في هذه الأعمال الدنيوية، فعليكم الحفاظ على صلواتكم أيضا. فإن أنشأتم مسجدًا فلا تتفاخروا بزينته الظاهرية بل ينبغي أن تراعوا زينته الحقيقية التي لا تظهر إلا بالعابدين الحقيقيين فيه، واسلكوا سبل التقوى، واسعوا جاهدين للوصول إلى مستوياتها العليا، وعند تحقق ذلك ستُدعون العابدين الحقيقيين.

فبالوضوء يستعيد المرء نشاطه ويركّز على الصلاة على وجه صحيح.

ليس هدف المؤمن من الحياة الأكل والشرب فقط

ثم أمرنا الله تعالى إلى جانب الصلاة قائلا: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[٨]، وأحد معانيه العامة تناولُ نظامٍ غذائي متوازن، وعلى المؤمن ألا يسرف في الأكل والشرب، فإن عدم الإسراف فيهما يؤدي إلى الحفاظ على صحته وبالتالي سيتمكن من القيام بالعبادة على وجه صحيح. كما أنه له معنى آخر وهو أنه ليس هدف المؤمن الحقيقي من الحياة هو الأكل والشرب والنوم –كما ذكر الله تعالى أنها من صفات الأنعام– وكما وضح ذلك المسيح الموعود عليه السلام في المقتبس الذي قرأته آنفا أنها من صفات الحيوانات، بل إذا شرحنا هذا الأمر أكثر ظهر لنا أنه يعني أيضا ألا نجري وراء الدنيا ومغرياتها بل ينبغي علينا معرفة الهدف من خلقنا. لا شك أن العابد الحقيقي يقوم بأعمال الدنيا أيضا ولكنه لا ينغمس فيها لدرجة لا يدرك أنه قد حان وقت الصلاة وعليه أن يصلي، بل ينبغي أن يخطر بباله فورًا عند حلول أوقات الصلوات أنه قد انتهى الآن وقت انشغاله في الأمور الدنيوية وعليه الحضور في حضرة الله تعالى والقيام بالصلاة بكل خشوع مؤدًّيا حق الله تعالى، أي لا يصلي بالسرعة بل ينبغي أن يصليها بكل حُسن وتركيز. فإضافةً إلى التزامه بالطهارة الظاهرية واتخاذه الزينة ينبغي عليه ملء قلبه بزينة التقوى أيضا.

ثم يقول الله تعالى بأنه يسمح لكم بالأكل والشرب، وكل حلال وطيب خُلق لكم وهو حلّ لكم، وأُذن لكم العمل بالتجارات والانشغال في الأعمال الدنيوية، ولكنها إذا كانت تحول دون عبادتكم لله تعالى ووصولكم إلى المساجد، وتنسيكم عباداتكم فإنه إسراف، والله لا يحب المسرفين. يقول بعض الناس لقد فُرضت علينا خمس صلوات ومن الصعب جدًّا أداءها في هذا العصر، إذ كيف يجد الإنسان لأدائها خمس مرات فرصةً من أعماله وأشغاله. يقول الله تعالى إنه ليس بأمر صعب، بل إن اهتمامكم بالدنيا وأمورها وتغافلكم عن الله تعالى هو الإسراف بعينه، وسيبعدكم هذا الإسراف عن الله تعالى رويدا رويدا.

فإن ظهر لأحد سخط الله تعالى فلن تبقى له قائمة، وفي هذه الحالة حتى ولو قال بلسانه بأنني مسلم وأنني مسلم أحمدي وبايعت إمام الزمان وفق أمر النبي ﷺ مع ذلك فإنه عمله سيجعله عرضة لسخط الله تعالى. فلقد أعطى الله تعالى تعليمًا متوازنا بحيث أمر أن تكسبوا الدنيا ولكن ينبغي أن

تجعلوا الدين أيضا نصب أعينكم ولا تسرفوا في كسب الدنيا، والمؤمن الحقيقي هو من يوثر الدين على الدنيا، وعندما يوثر الإنسان الدين على الدنيا حقيقةً فإن الله تعالى يفتح له طرقًا جديدة للرزق ويبارك في أعماله، فمن اتبع أوامر الله تعالى وجعل حياته متوافقة بأحكام الله تعالى وسعى جاهدًا لبلوغ المستويات المطلوبة في العبادات فستُقضى له حاجياته الدنيوية أيضا بفضل الله تعالى. لا شك أن رغبة الإنسان في الأطماع الدنيوية تزداد وتزداد، فإن تفاقمت تحولت إلى نار لا تخمد أبدًا. فإن كان الإنسان ملتزما بالدين فلا تشتعل لديه نار إشباع الرغبات الدنيوية التي لا تنطفئ أبدًا، تلك التي يحترق فيها الإنسان وينتهي، ولا حظّ لمثل هذا الإنسان في حياة الآخرة التي هي الحياة الحقيقية.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[٩]، فينبغي أن نكون من هؤلاء المؤمنين الذين يعمرون مساجد الله، ومن علاماتهم أنهم بعد أداء صلاة ينتظرون ليحين موعد الأخرى فيتوجهوا لأدائها. هذا هو الهدف من إنشاء المسجد وعمارته وكيفية هذه العمارة.

إنشاء المسجد ومسؤولياتنا

فالآن بعد إنشاء هذا المسجد هنا يتوجب على أهل هذه المنطقة أن يعمروه، وهو الطريق الصحيح لجذب أفضال الله تعالى ولإصلاح أنفسنا ولربط ذرارينا بالله تعالى، وإلا فإن بريق العصر الراهن وإغراءاته سوف تبعدهم عن الدين. هناك حاجة ماسة لربطهم مع المساجد منذ الصغر وإخبارهم عن أهمية الدين، وهذه مسؤولية الوالدين كليهما.

إلى جانب هذا ينبغي أن تتذكروا أنه بإنشاء هذا المسجد وافتتاحه الآن سيتم التعريف بالجماعة، وبالمسجد وبالإسلام، وبالتالي فستُفتح طرق للتبليغ وسيتم التواصل مع كثير من الناس، ومن واجب كل أحمدي الاستفادة من هذه الأمور وتبليغ دعوة الأحمدية أي الإسلام الحقيقي. يقول المسيح الموعود عليه السلام: «إن جماعتنا في العصر الحاضر بأمس الحاجة إلى بناء المساجد. فالمسجد بيت الله. واعلموا أن القرية أو المدينة التي أقيم فيها مسجدنا وُضع فيها أساس رقي جماعتنا... شريطة أن يكون وراء بناء المسجد نية حسنة وإخلاص ويُبنى لابتغاء مرضاة الله فقط.»

فبحسب قول المسيح الموعود عليه السلام يوضع أساس رقي الجماعة بإنشاء المسجد، فإن تمت مساعي الأحمديين بإخلاص وبلغت عباداتهم المستوى المطلوب، فلا بد أنه قد تم وضع أساس لرقي الجماعة هنا أيضا. فعليكم رفع مستويات عباداتكم وإخلاصكم، كما عليكم نقل هذا الإخلاص وأهمية الدعاء والعبادة إلى ذراريكم أيضا، وعند ذلك سنرى حدوث انقلاب حتى في هواة الدنيا والمادة أيضا. يقول المسيح الموعود عليه السلام:»إن زينة المساجد الحقيقة ليست بالمباني بل بالمصلين الذين يصلون بإخلاص.»

وفق الله تعالى الجميع ليكونوا مؤدي الصلاة بكل إخلاص وعامري هذا المسجد، وتقبل الله تعالى دعواتنا وعباداتنا، آمين.

الهوامش:

١. (الأَعراف: ٣٠-٣٢)
٢. (صحيح مسلم, كتاب المساجد ومواضع الصلاة)
٣. البيهقي، شُعب الإيمان
٤. (الحكم، ٣١/ ١٠/١٩٠٢، ص٢)
٥. (الحكم، ١٥/٣/١٩٠٤، ص٩)
٦. (الذاريات: ٥٧)
٧. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢٩، عدد ١٠/ ٨/١٩٠١ م، ص ٢)
٨. (الأَعراف: ٣٢)
٩. (التوبة: ١٨)

المؤمن الحقيقي: لا ينهانا الله تعالى عن أعمال الدنيا بل يريد للمؤمن الحقيقي أن تزدهر أعماله وتجاراته وحرفه وزراعته، لكن إلى جانب ذلك ينبغي ألا ينسى الهدف من خلقه حالَ اشتغاله في هذه الأعمال الدنيوية، فعليكم الحفاظ على صلواتكم أيضا. فإن أنشأتم مسجدًا فلا تتفاخروا بزينته الظاهرية بل ينبغي أن تراعوا زينته الحقيقية التي لا تظهر إلا بالعابدين الحقيقيين فيه، واسلكوا سبل التقوى، واسعوا جاهدين للوصول إلى مستوياتها العليا، وعند تحقق ذلك ستُدعون العابدين. (ربى الزايد – كندا)

ماهية التقوى: أن تُقبل على الطاعة بمحبة، وتُعرض عن المعصية بخشية، وتستحيي من الله كما تستحي من أقرب الناس إليك.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل."

في تقوى الله يطمئن القلب مهما اشتدت المحن، ويستبشر العبد مهما أظلمت الدنيا، لأن المتقي لا يمشي وحده... بل تمشي معه عناية الله، وتسبقه رحمته، وتحيطه بركته. (مريم شرف الدين – تونس)

فلسفة الحياة: الحياة مثل البحر، قد تبدو أحيانًا هادئة وفي أوقات أخرى هائجة، لكن دائمًا هناك شاطئ ينتظرنا. في كل تحدٍ نواجهه، يكمن درس يعلّمنا الصبر والقوة. لا تدع الأيام القاسية تُحبطك، فبعد كل شتاء، يأتي الربيع. ابتسم دائمًا، حتى وإن كانت السماء غائمة، لأن الضوء دائمًا في الأفق، والشمس ستشرق حتمًا. كل لحظة تعيشها هي فرصة جديدة للنمو والتحقيق. قد لا تتحقق أحلامنا كما نتمنى، لكننا بالتأكيد نحقق شيئًا أجمل منها: أنفسنا. (مريم شرف الدين – تونس)

حياة المسلم في عصر السرعة

مصر

سامح مصطفى

كلما تقدم بنا الزمان فإن وتيرة الحياة تصبح أسرع فأسرع، وما كان في الماضي يُنجز في أعوام، يتم إنجازه اليوم على الوجه الأكمل في غضون أشهر قلائل أو أيام، ولا شك أن هذا يُعد من مزايا أن يولد المرء في هذا العصر. ولكن، ألا يمكن أن يكون وراء هذه المزية وجه آخر قبيح؟!

عصر يزداد تسارعا

يُطلق على عصرنا الحالي اسمَ عصر السّرعة، لِما نرى فيه من تغيرات وأحداث على مدار السّاعة، فلجأ النّاسُ إلى أنماطٍ معيشيّةٍ تتناسب مع حياتهم وعجلتِها الدّائرة دون توقّف مثل لجوئهم إلى الوجبات السريعة، والقطار السّريع، والإنترنت السّريع، وشاحن الجوّال السّريع إلى غير ذلك.. لقد بتنا نعد هذه الأمور من رفاهيات الحياة العصرية، غير أن الأمر إلى جانب الرفاهية المنشودة انطوى على خطورة متمثلة في دخول هذه الحالة إلى لبِّ مجاهداتنا لتجعلها مجاهدات سريعة أيضًا! حيث ترى الكثيرين حين يحلّ وقت الصّلاة يقومون بأدائها فرادى مسرعين، وكأنّها عبءٌ ثقيل يسارعون إلى أدائه ليرتاحوا منه، بينما كان رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ»[1]. وتكمن خطورة هذا الوضع وهذه المشاعر في نزوع الآباء إلى الاكتفاء بالصّلاة الفرديّة وعدم لفت أنظارهم إلى ضرورة انتظام الأسرة في صلاة جماعيّة، فترى أفراد بعض الأُسر حريصين على تأديةِ الصّلوات، ولكن كلٌّ على حدةٍ، في عصر السّرعة هذا! الأمر الذي يجعل من الصلاة تقدمة هزيلة لا تليق بأن تقدم بين يدي المولى عز وجل، و«إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»[2]، مع أننا لو رجعنا بالزمن إلى الوراء بعض الشيء لوجدنا الحث على صلاة

لقد بتنا نعد هذه الأمور من رفاهيات الحياة العصرية، غير أن الأمر إلى جانب الرفاهية المنشودة انطوى على خطورة متمثلة في دخول هذه الحالة إلى لبِّ مجاهداتنا لتجعلها مجاهدات سريعة أيضًا! حيث ترى الكثيرين حين يحلّ وقت الصّلاة يقومون بأدائها فرادى مسرعين، وكأنّها عبءٌ ثقيل يسارعون إلى أدائه ليرتاحوا منه، بينما كان رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ»[1].

الأسرة على الصلاة جماعة ديدن النبيين، يقول ﷻ ذاكرا حضرة إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[3]، كما ووجه الله تعالى هذا الأمر إلى عموم الأمة في قوله ﷻ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[4]، وكأننا في خضم عصر السرعة هذا ابتغاء الرزق المادي نتلقى رسالة فورية من الرزاق الكريم مفادها أن الرزق من اختصاص ذلك الإله الرزاق الذي نصلي له.

فالآن أتبدو مثل هذه الصّلاة الفرديّة السريعة مقبولة وتحقّق الغاية المنشودة منها؟! أوَيُعتبر مؤدّيها موفّقًا في عمله، رغم حرصه على أداء الفروض في أوقاتها وتذكير أبنائه بها مُسْقطًا عن كاهله واجب حثهم على إقامتها جماعةً؟! هذا ما سنتبيَّنه من كلام المصلح الموعود رضي الله عنه، حيث فصّل لنا في التفسير الكبير الفرق الجوهري بين أداء الصّلاة وإقامة الصّلاة، وأيّهما المقبول عند الله تعالى، وكذلك بيّن أمورًا عدة نأمل أنْ تُغيّر حياة القارئ، فلنستقِ من أنوار تفسير المصلح الموعود رضي الله عنه ما يتعلّق بمعنى إقامة الصّلاة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ.﴾[5]، يقول حضرتُه: «كما أنّ عبارة «يقيمون الصّلاة» تشير إلى المتّقين الذين يحضّون الآخرين على الصّلاة، لأنَّ الحض على الصّلاة وترغيب النّاس فيها هو أيضًا من إقامة الصّلاة، فالمتّقون المتّصفون بهذه الصفة لا يكتفون بإقامة الصَّلاة بأنفسِهم، بل يستمرّون في حثّ النّاس عليها...تنشيطًا للكسالى وتذكيراً للسّاهين. والذين يتطوّعون لإيقاظ النّاس لصلاة التّهجد هم أيضًا من الذين يُقيمون الصّلاة. وإقامة الصّلاة أيضًا هي الإقامة المعروفة التي يُعلن بها بدءُ الصّلاة، وهي إشارة إلى صلاة الجماعة. ولكنّ المسلمين عامّة، ببالغ الأسف، قد أغفلوا ضرورة صلاة الجماعة، وهذا من أعظم ما دفعهم إلى الانشقاق والتّفرقة. معَ أنّ الله ﷻ قد جعل لهذه العبادة منافعَ فرديّة وبركات اجتماعيّة. فقوله: ﴿...وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾ يعني أنّ المتّقين يحافظون على صلاة الجماعة، ويدعون النّاس إليها. وليكن معلومًا أنّه أينما ورد في القرآن الكريم الأمر بالصّلاة كان بصيغة «أقيموا الصّلاة»، ولم يكن بصيغة «صلّوا» وهذه دلالة على أنَّ الأصْل في الصّلاة أنْ تكونَ جماعةً، وأنّها أهم أركان الإسلام»[6].

ولو أنّنا تأملنا آيات سورة الفاتحة التي هي بمثابة أساس لصلواتنا كلّها نلاحظ أنّ الدعاء فيها يرد على لسان المؤمنين بصيغة الجمع كالآتي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ.﴾[7]، فيفهم ضمنا من هذه الآيات الكريمة أن هذا دعاءٌ جماعي يُؤدّى خلال صلاة جماعيّة. وقد يتساءل البعض: متى تجوز الصلاة بشكل فردي؟! فيجيب

حضرة المصلح الموعود على ذلك التساؤل بقوله: «والذي لا يُصلّي مع الجماعة بدون عذرٍ من مرض أو بُعدٍ عن القرية أو سهوٍ أو عدم وجود مصلٍّ آخر، فإنّه وإن أدّى صلاته في بيته فلا تُعتبر صلاته صلاة، بل يُعتبر تاركًا لها، ومن يمكنه أداء الصّلاة في جماعة، ثمّ يتركها فذنبه مثل ذنب الذي يُصلّي قاعدًا وهو قادر على القيام»[٨]. فلتحرص كلُّ أسرةٍ على إقامة الصّلوات، أي صلاتها في جماعة دون تفريط في هذا الأمر، ولتقُمْ الأمّ بهذه المهمّة في حال غياب الأب فتجمعُ أبناءها لإقامة الصلوات في جماعة بنشاطٍ وانتباه نافضين عن أنفسهم ثوب الغفلة والكسل. ولننشئ جيلًا مُلتزمًا بالصّلاة، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[٩].. مهلا! فلا يتبادرن إلى الأذهان وقوع تناقض ما بين الأمرين، أعني من ناحية أن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، بينما من ناحية أخرى يأمرنا سيدنا النبي الخاتم هاهنا بضرب من لا يقيم الصلاة من الأولاد إذا جاوزوا سن العاشرة. وفي الواقع ليس ثمة تناقض هنا، وإنما هو مجرد سوء فهم لماهية ذلك الضرب الوارد في التوجيه النبوي، وبماثل سوء فهم المستشرقين لقوله تعالى:﴿... وَاضْرِبُوهُنَّ...﴾[١٠]، الأمر الذي يدعو لبعض الاستفاضة في بيانه، ولو اضطررنا إلى الابتعاد قليلا عن الحديث في عصر السرعة التماسا لبعض الراحة على الطريق.

استشفافا لمعنى الضرب

لما كانت معاني ألفاظ القرآن تُستخلص من القرآن نفسه، فإننا بتتبع معاني كلمة «ضرب» نجد أنها تشير في أغلب السياقات الواردة فيها إلى المفارقة والمباعدة والانفصال والتجاهل، خلافا للمعنى المتداول الآن لكلمة «ضرب»، فمثلا الفعل الحركي الذي يسفر عن أذى، إذا كان باستعمال عصا يُعبر عنه بلفظ «جلد»، وإذا كان على الوجه يعبر عنه بلفظ «لطم»، وإذا كان على القفا يعبر عنه بلفظ «صفع»، وإذا كان باستعمال قبضة اليد يسمى «وكز»، أما إذا كان باستعمال القدم فيسمى «ركل»، فكل هذه الألفاظ وردت على ألسنة العرب للدلالة على أفعال حسية بهدف الإشعار بالأذى البدني بقسوة أو برفق، ومع هذا لم تتضمن جملة التعبيرات الواسعة تلك لفظ «الضرب» بتاتا، الأمر الذي نستنتج منه أن الضرب لا يعني أي إيذاء حسي يطال الجسد. فما دلالة لفظ «الضرب» إذن يا ترى؟!

في المعاجم العربية وكتب اللغة والنحو هناك سياقات عديدة للضرب، منها ما يشير إلى معنى المباعدة والانفصال مثل:«ضرب الدهر بين القوم» أي فرّق وباعد بينهم، و«ضرب عليه الحصار» أي عزله عن محيطه، و«ضرب عنقه» أي فصلها عن جسده، و«مضارب القوم» معسكرهم الكائن في مكان منفصل عن القوم الآخرين. ومن معاني الضرب ما ورد في سياق التعبير عن التجاهل وعدم الاكتراث، مثل «ضرب بالأمر عرض الحائط» أي تجاهله. ومن المعاني ما ورد غي سياق التعبير عن التكرار، ك «ضرب المثل» أي تكرار إطلاق القول على موقف مشابه لموقف سابق، وفي علم الحساب والرياضيات «جدول الضرب» أي جدول تكرار الجمع، لأن الضرب هو الجمع المتكرر.. تلك أقوال المعاجم العربية المعتبرة، نقلناها مختصرة تحاشيا للإطالة في عصر السرعة هذا. فضرب الأولاد الذين لا يؤدون حق الصلاة إذن وضرب الزوجة الناشز، كلاهما إجراء تربوي حكيم، وبعيد كل البعد عن الإيذاء، لأن دينا يأمر أتباعه بإحسان معاملة الدواب، لا بد وأنه يحفظ للإنسان، مهما أخطأ، كرامته! أم في ذلك شك؟! وإذا كانت الصلاة عماد الدين وركنه الركين، ومبدأ القرآن الثابت والعام هو أن ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾[١١]، فكيف يُفهم أن ضرب الأولاد لإكراههم على الصلاة يعني إيذاءهم بدنيا؟! إنه لأمر تمجه الفطرة السوية والعقل السديد، مما يعني أن الله تعالى لا يأمر بمثله أبدا، لأنه عز وجل طيب

فإننا بتتبع معاني كلمة «ضرب» نجد أنها تشير في أغلب السياقات الواردة فيها إلى المفارقة والمباعدة والانفصال والتجاهل، خلافا للمعنى المتداول الآن لكلمة «ضرب»، فمثلا الفعل الحركي الذي يسفر عن أذى، إذا كان باستعمال عصا يُعبر عنه بلفظ «جلد»، وإذا كان على الوجه يعبر عنه بلفظ «لطم»، وإذا كان على القفا يعبر عنه بلفظ «صفع»، وإذا كان باستعمال قبضة اليد يسمى «وكز»، أما إذا كان باستعمال القدم فيسمى «ركل»، فكل هذه الألفاظ وردت على ألسنة العرب للدلالة على أفعال حسية بهدف الإشعار بالأذى البدني بقسوة أو برفق، ومع هذا لم تتضمن جملة التعبيرات الواسعة تلك لفظ «الضرب» بتاتا، الأمر الذي نستنتج منه أن الضرب لا يعني أي إيذاء حسي يطال الجسد. فما دلالة لفظ «الضرب» إذن يا ترى؟!

لا يقبل إلا طيبا. ناهيك عن أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كان قد نهى عن ضرب الأولاد الذي يُقصد به إيذاءُهم بدنيا، حتى على أمور الدنيا، باعتبار أن هذا التصرف ضرب من ضروب الشرك، وكان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يعارض بشدة فكرة ضرب الأطفال وزجرهم وتوبيخهم، فحتى على فرض أن الضرب يتضمن ذلك المعنى الحسي، فإنه في السياق القرآني والنبوي أيضا لا يعني الإيذاء البدني بقدر ما يعني التربيت بلطف، وقد شرح معناه سيدنا مرزا طاهر أحمد (رحمه الله) بقوله: «يجب أن يكون هذا الضرب خفيفا مثل ضرب الكف مرة أو مرتين على الظهر، وليس الضرب القاسي بالعصا وغيرها من الأشياء....»[١٢].

وعودة إلى عصر السرعة

تُعتبر الصّلاة أفضل الأدعية، فكم من البركات ستتنزّل عند الحرص عليها وتأديتها بشكلٍ جماعي، حيث يقول المسيح الموعود عليه السلام: «إذا أردتم أن تعيشوا بخير، وأن يسودَ بيوتكم الأمان، فمن واجبكم أن تدعوا الله تعالى كثيرًا، وأن تملؤوا بيوتكم بالأدعية، فإنَّ الله لا يُدمّر بيتًا يُداوَم فيه على الدُّعاء»[١٣].

فكيف تسرّبَت إلينا فكرة تأصّل الصّلاة الفرديّة وحلولها مكان الصّلاة الجَماعية التي أصبحت أمرا استثنائيا في كثيرٍ من بيوتِ المسلمين؟! على الرّغم من أنّ آيات الله تعالى كلّها تؤكّد على الصّلاة الجماعيّة كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[١٤].

وختامًا كما نحرصُ في عصر السّرعة على تجنّب الوجبات السّريعة ولا نلجأ إليها إلا عند الضّرورة فلا نلجأنَّ إلى الصّلاة الفرديّة إلا على سبيل الاضطرار كذلك، ولننتظم في صفوف جماعيّة نقيم فيها صلواتٍ ملأى بالمحبّة والنّشاط تجذبُ إلينا عنايةَ الله تعالى ورحمته.

الهوامش:

١. (سنن أبي داوود، كتاب الأدب)
٢. (صحيح مسلم، كتاب الزكاة)
٣. (مريم: ٥٦)
٤. (طه: ١٣٣)
٥. (البقرة: ٤)
٦. التفسير الكبير الجزء الأوّل ص٥٨
٧. (الفاتحة: ٥-٧)
٨. التفسير الكبير الجزء الأوّل ص٥٨
٩. (سنن أبي داوود، كتاب الصلاة)
١٠. (النساء: ٣٥)
١١. (البقرة: ٢٥٧)
١٢. من خطاب لسيدنا الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله) للسيدات في الجلسة السنوية بألمانيا، بتاريخ ٢٥ أغسطس ٢٠٠١.
١٣. الملفوظات ج٣ ص٢٣٢ ١٤. (المعارج: ٢٤)

إصلاح ذات البين والنموذج الإسلامي في فض النزاعات الأسرية

سوريا
ضحى أحمد

لقد جبل اللهُ تعالى الإنسانَ على الطبيعة الاجتماعية النابعة من فطرته المفعمة بالأنس والإيناس التي منحته تسمية «الإنسان» باستحقاق. ولقد ساهمت هذه السمة في نقل الجنس البشري من حقبة الهمجية والسكن في الكهوف إلى عمران ظاهر الأرض وتشييد القرى. وهكذا تم وضع حجر أساس الحضارة الإنسانية. ولا شك أن حقبة سكنى الكهوف اصطبغ فيها طابع الحياة بالهمجية بكل ما تعنيه من معاني الوحشة والعزلة والانفراد. ومع بزوغ فجر الوحي الإلهي بدأ الطبع الهمجي في التفكك ووعى الإنسان أن في العيش جماعة يُمنح فرصة أكبر في الحماية من الأخطار الخارجية وتوفير الغذاء للأفراد الضعفاء، الأمر الذي ظهرت معه أولى بوادر التكافل الاجتماعي. كل هذا تم بفضل الوحي الإلهي المتنزّل على قلب المأمور الإلهي في تلك الحقبة الزمنية [1]. لقد كان ذلك الوحي المبارك حجر الأساس لتأسيس المجتمع الإنساني، ولو بصورة بدائية، فهنا نستحضر قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [2].

وعلى المستوى الأسري

لقد درجنا في تأسينا بسنة النبي ﷺ على تلاوة الآية الثانية من النساء في كل عقد نكاح، إيذانا ببدء علاقة أسرية

فإلى جانب التقوى يتم التركيز على احترام روابط القرابة والعلاقات الأسرية الجيدة. إن الكلمة المفتاحية التي تتضمنها آية سورة النساء المذكورة هي كلمة «الأرحام»، ومما جاء في الأحاديث القدسية بشأنها: «إنَّ الرَّحِمَ شَجْنةٌ متمسِّكةٌ بالعَرْشِ، تكلَّم بلسان ذَلْقٍ: اللهم صِلْ مَن وصَلَني، واقطَعْ مَن قطَعَني. فيقولُ اللهُ تبارَكَ وتعالى: أنا الرحمنُ الرحيمُ، وإنِّي شقَقْتُ للرَّحِمِ مِن اسمي، فمَن وصَلَها وصَلتُه، ومَن بتَكَها بتَكتُه.»

جديدة، تتطلب تذكيرا بما تتضمنه تلك الآية الكريمة من وصايا تجلب البركات لمن يطبقها بحقها، حيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٣].

فإلى جانب التقوى يتم التركيز على احترام روابط القرابة والعلاقات الأسرية الجيدة. إن الكلمة المفتاحية التي تتضمنها آية سورة النساء المذكورة هي كلمة «الأرحام»، ومما جاء في الأحاديث القدسية بشأنها: «إنَّ الرَّحِمَ شَجْنةٌ متمسِّكةٌ بالعَرْشِ، تكلَّم بلسان ذَلْقٍ: اللهم صِلْ مَن وصَلَني، واقطَعْ مَن قطَعَني. فيقولُ اللهُ تبارَكَ وتعالى: أنا الرحمنُ الرحيمُ، وإنِّي شقَقْتُ للرَّحِمِ مِن اسمي، فمَن وصَلَها وصَلتُه، ومَن بتَكَها بتَكتُه.»[٤]

ولا شك أن الإصلاح خير من الشقاق، وصلة الرحم أفضل من قطعها. يقول تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٥]. إن الإصلاح بين الناس بإزالة ما بينهم من الخلافات لعمل جدير بالثناء، إن لم نقل أنه فرض كفاية، حيث ينبغي أن يؤديه فرد واحد أو جهة واحدة على الأقل في المجتمع، ويأثم المجتمع كله إن لم يُؤدَّ هذا الفرض. لذا لا غرابة في أن يستحق المُصلح بين الناس أجرا عظيما، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٦].. لقد كانت حياة النبي الكريم ﷺ مليئة بالمواقف التي تحث المسلمين على المصالحة عند نشوء أي نزاع. لدرجة أنه حتى قبل إعلان نبوته كان يعمل على الإصلاح بين المتنازعين، دعونا نسترجع مشهد حله ﷺ النزاع الذي نشب بين زعماء قريش يوم نقل الحجر الأسود وكاد يتطور إلى ما لا تُحمد عقباه في تلك البيئة التي تسودها نزعة الحميَّة والأنفة.[٧] فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أَدُلُّكُم على أَفْضَلَ من درجةِ الصلاةِ والصيامِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى يا رسولَ الله. قال: إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ فإنَّ فسادَ ذاتِ البَيْنِ هي الحالِقَةُ. لا أقولُ: إنها تَحْلِقُ الشَّعْرَ ولكن تَحْلِقُ الدِّينَ».[٨]

إن هذا القول النبوي يضع في الاعتبار أهمية تسوية الخلافات بشكل عام، وتسوية الخلافات الأسرية بشكل خاص، ذلك لأن الافتقار إلى السلام داخل الأسرة لا يبقى محصوراً داخل الجدران الأربعة وإنما يمتد بعد ذلك إلى العائلة الأكبر ويدمر سلام العديد من البيوت الأخرى،

ثم لا يلبث أن يتطور مدمرا سلام المجتمع ككل، الأمر الذي من شأنه أن يهدد سلام العالم أجمع[٩]! وكيف لا يتهدد السلم العالمي وقد فسدت لبناته التي يتألف منها سلم الأسرة الصغيرة؟!

على المستوى الدولي العام

إن السلام داخل الأسرة هو أساس السلام على جميع مستويات التفاعل الإنساني. والإسلام في نهاية المطاف هو واجبنا تجاه خالقنا وتجاه خلقه ومن هو الأقرب إلينا من بين خلق الله؟ إنهم بالطبع أفراد عائلتنا، وأهالينا، وإخوتنا وأخواتنا، وأزواجنا، وأطفالنا، وبنفس القدر من الأهمية أفراد عائلة أزواجنا، وأصهارنا. فهذه هي الروابط العائلية الوثيقة والإحسان إليهم واجب. وللأسف فإن الإنسان ضعيف، وهذه شهادة القرآن الكريم، وهو يظهر ضعفه بالوقوع في نزاعات حتى مع أفراد عائلته.

الأسلوب الأمثل في فض النزاعات الأسرية

يرشدنا القرآن الكريم إلى كيفية التوفيق بين المتنازعين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.[١٠] ويجب أن نفهم الحكمة في هذه الآية، وهي أنه عندما يخشى المرء الخلاف فكلما أسرعت جهود المصالحة كلما زادت فرص النجاح. ومن المهم أن يكون الحكمان من الأتقياء والصادقين والجديرين بالثقة، وبما أنهما من الأسرة فيمكنهما ضمان السرية والاحترام المتبادل. وتلك مهمة سامية أوكلها الله إليهما، فعليهما تأديتها بأمانة. ويجب أن تكون جهود الحكمين للتوفيق لا لتأجيج الأمور أكثر. ويتمثل دورهما أولا في أن يضعا يديهما على مصدر النزاع، وإزالة أي سوء فهم موجود، وإيجاد طريق وسط عن طريق التحكيم والتوصل إلى الصلح، وثانيا في تذكير الطرفين المتخاصمين بالتزاماتهما ومسؤولياتهما.

يقول الفقهاء إن تعيين الحكمين للصلح بين المتنازعين لا يقتصر على الخلافات الزوجية فحسب، بل ينبغي استخدامه أيضًا في النزاعات الأخرى التي يكون فيها الأطراف أقارب. ويؤكد ذلك قرار حضرة عمر ﷺ الذي أصدر أمرًا لقضاته بإعادة الخلافات بين الأقارب إلى ذويهم حتى يتصالحوا بمساعدة بعضهم بعضا.

غالبًا ما تتضمن المصالحة التواصل والتحكيم والتفاوض. عندما يتم جمع الأطراف معًا للتحكيم، من المهم استخدام المهارات الناعمة، وعدم السماح للأمور بالخروج عن السيطرة. يمكن للكلام اللطيف أن يحول الشخص المعادي إلى صديق حقيقي. يجب على جميع الأطراف إظهار التقوى والالتزام بالأمر القرآني بقول ما هو سديد، وأن يكونوا على استعداد للتغيير، ورؤية الوضع من منظور الشخص الآخر.

لعل أكبر عدد من الخلافات العائلية التي نواجهها تكون بين الزوجين.

وهذه الخلافات لا تقتصر على الزوجين فحسب، بل تمتد إلى جميع الروابط الأسرية بما في ذلك العائلة الأوسع. وهذا لا يدمر سلام عائلة واحدة فحسب، بل يؤثر على العديد من الأسر. في الإسلام، يتم فرض الالتزامات على كلا الزوجين، وعندما يتم إهمالها، يمكن أن تنشأ المشاكل. يلخص أمير المؤمنين نصره الله بشكل جميل هذه العلاقة بين الزوجين واصفا إياها بأنها تشكل نواة نظام الأسرة. فإذا لم يكن هناك حب واحترام متبادل وتقدير وإذا لم

وهذه الخلافات لا تقتصر على الزوجين فحسب، بل تمتد إلى جميع الروابط الأسرية بما في ذلك العائلة الأوسع. وهذا لا يدمر سلام عائلة واحدة فحسب، بل يؤثر على العديد من الأسر. في الإسلام، يتم فرض الالتزامات على كلا الزوجين، وعندما يتم إهمالها، يمكن أن تنشأ المشاكل. يلخص أمير المؤمنين نصره الله بشكل جميل هذه العلاقة بين الزوجين واصفا إياها بأنها تشكل نواة نظام الأسرة.

يستر الطرفان عيوب بعضهما، فسوف يُنتهك سلام الأسرة بأسره. ولحل هذه الخلافات يجب التوجه إلى التوجيه الإسلامي. حيث يذكرنا الله تعالى قائلا: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾(١١)، ومن دلالات استعمال لفظ «لباس» في هذا الموضع بالذات ستر العيوب والعورات، ومواراة السوءات، وهو الأمر الذي لو فرَّطنا فيه لفسدت العلاقة بين الزوجين من تلقائها. إننا نلاحظ أن أسرع الخلافات حلا بين أي زوجين هي تلك التي يحفظ فيها كلا الطرفين أسرار الآخر وعيوبه ولا يفشيها أمام الآخرين.

التخلي عن الأنانية، خسارة قريبة تجني مَكسبًا بعيدًا

الأنانية تُعدُّ وقودًا مثاليا لتأجيج نيران الخلافات بشتى أنواعها، والخلافات الزوجية على رأسها. فإذا ما قطعنا إمداد تلك الخلافات بوقودها الضروري، لانتهت من تلقائها، والتخلي عن الأنانية هو في الواقع تضحية لا يمكن إنكار ثوابها عند الله تعالى، وبركات التضحية تتحقق للمضحي لا محالة، وليس المخطئ وحده من يُطالب بالتخلي عن أنانيته، بل حتى صاحب الحق ينبغي أن يتنازل أحيانا،.. وفي كتابه «سفينة نوح»، يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: «تَخلَّوا عن أنانيتكم مِن كل وجه، ولا تباغضوا، وتذلّلوا ذلّةَ الكاذب وأنتم صادقون لكي يُغفر لكم، واتركوا تسمين النفس لأنّ الإنسان السمين لا يقدر على الدخول من الباب الذي نوديتم إليه...إن أكرمكم أكثركم غفرانا لأخيه.» (١٢)

إن التضحية بشيء ما من أجل الصالح العام يمكن أن تؤدي إلى مصالحة الناس بأعجوبة. ونستخلص هذا المغزى من القصة التي وقعت أحداثها زمن النبي سليمان عليه السلام، إذ يُحكى أن امرأتين كان معهما ابناهما، وجاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت: الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى سليمان عليه السلام، وكل منهما تدعي أن الذئب ذهب بابن الأخرى وأن الطفل الحي لها فقال سليمان عليه السلام: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت إحداهما: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، أعطه لها، بينما في الواقع هي والدته فكانت على استعداد للتخلي عن حقها من أجل إنقاذ الطفل! لذلك، سواء كان هناك نزاع مع الوالدين، أو إخوتك وأخواتك، أو زوجتك أو أي قريب آخر،

فمن أجل المصالحة يجب أن يكون المرء على استعداد للتضحية، فقط انظر ما كانت هذه الأم على استعداد للتخلي عنه.

بينما في كثير من الخلافات بين أفراد الأسرة، في بعض الأحيان لا يكون الطرفان مستعدين للتضحية بأتفه الأشياء. لذلك، يمكن تسوية النزاعات ببعض المفاوضات. بعد الاستماع إلى كلا الطرفين وإيجاد حل وسط، فيتم جمع الطرفين معًا وعقد اتفاق. يمكن أن تكون النزاعات العائلية الأخرى بين الأشقاء. يختلف الإخوة مع بعضهم بعضا، أو في بعض الحالات تختلف الأخوات مع بعضهن، وفي بعض الأحيان يختلف الإخوة مع أخواتهم. إنه وضع محزن، حيث أنهم ولدوا في نفس المنزل ونشأوا معًا، لسبب ما هناك دماء فاسدة بينهم.

هناك مقاطعة كاملة، وكراهية لبعضهم بعضا.. إنهم لا يرون بعضهم، وغالبًا ما ينشرون شكاواهم لكل فرد في الجماعة. في بعض الأحيان قد تكون النزاعات حول المعاملات المالية أو التنافس بين الأشقاء أو عدم المساواة في المعاملة من قبل الوالدين، وفي أحيان أخرى بسبب أطفال الإخوة. ومن المؤسف أن السبب الجذري للقضايا هو في كثير من الأحيان إهمال التعاليم الإسلامية. كما هو الحال في التعاملات المالية فلا يتبع الأمر القرآني بتوثيق المعاملات. وفي أحيان أخرى، لا يكون هناك احترام للأخ الأكبر، ولا يكون الأخ الأكبر لطيفًا مع الأصغر سنًّا.

إن التوفيق بين نزاعات الأشقاء من نفس الأسرة هو مسألة ملحة كما نفهم من قول النبي الكريم ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.»[١٣]، فكم من الحري بنا أن نأخذ مسألة الإصلاح بين الزوجين على محمل الخطورة والجد!

الهوامش:

١. لا عزلة في الإِسلام، مجلة التقوى إبريل ٢٠٢٠

٢. (العنْكبوت: ٢١)

٣. (النساء: ٢)

٤. الهيثمي، مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: ١٥٣/٨

٥. (النساء: ١٢٩)

٦. الحجرات: ١١)

٧. انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر

٨. أخرجه أبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩) باختلاف يسير، وأحمد (٦/ ٤٤٤).

٩. انظر: د. زاهد خان،خطاب ألقي خلال الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية بالمملكة المتحدة، بتاريخ٨٢ يوليو ٤١٠٢

١٠. (النساء: ٣٦)

١١. (البقرة: ١٨٨)

١٢. مرزا غلام أحمد القادياني، سفينة نوح

١٣. رواه الترمذي

من أقوال الإمام علي بن أبي طالب

رضي الله عنه

جمعتها: تقى الزايد

* الأخلاق، كيمياء الأرزاق.

* السّعيد من وُعِظَ بغيره، والشّقي من اتعظَ به غيرُه.

* السّفر قطعة من العذاب، ورفيق السّوء قطعة من النار.

* سَلْ تَفَقُّهًا، ولا تسأل تعنتًا؛ فإنّ الجاهلَ المتعلمَ شبيهٌ بالعالم، وإنّ العالِمَ المتعسّف شبيهٌ بالجاهل المتعنّت.

* سَلْ مسألةَ الحمقى، واحفظ حفظ الأكياس.

* سلوا القلوب عن المودّات؛ فإنّها شهودٌ لا تقبل الرِّشَا.

* سوء الخُلُق يُعْدي؛ وذاك أنّه يَدعو حِبَّكَ إلى أنْ يُقابلكَ بمثلِه.

* سوء العادة، كمين لا يؤمن.

* سوسوا إيمانكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء.

*الشَّرُّ جامِعٌ لمساوئ العيوب.

* الشُّكر زينةُ الغِنى.

* الصابر على مخالطة الأشرار، وصحبتهم كراكبِ البحر، إن سَلِمَ ببدنِه من التَّلف لم يَسْلم بقلبِه مِن الحذر.

* الصّاحب كالرقعة في الثوب فاتّخِذْهُ مُشاكلًا. (أي مشابها ومماثلا).

* الصّديق من نهاك، وعدوك من أغراك.

* الضغائن تورث، كما تُورث الأموال.

* الطّمع، رِق، مُؤبد.

* طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله.

* طوبى لمن شغله، عيبه عن عيوب الناس.

* عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شرَّه بالإنعام عليه.

* العادات قاهرات، فمن اعتاد شيئًا في سره وخلوته، فضحه في جهره وعلانيته.

* العاقل إذا تكلم بكلمة أتبعَها حِكمةً، ومثلًا، والأحمقُ إذا تكلّم بكلمة أتبعها حَلَفا.

كتاب سجع الحَمام في حِكم الإمام
حضرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كيف تهدد التكنولوجيا الحديثة مستقبل أولادنا!

الأردن

د. منى محمد

كيف تضلل محركات البحث أطفالنا؟!

ثمة تحدٍّ كبير تواجهه الأجيال الجديدة في هذا العصر، عصر الثورة المعلوماتية ومدِّ وسائل التواصل الافتراضية، وهذا التحدي يتمثل في شعور تلك الأجيال بامتلاك المعرفة المطلقة بسرعة فائقة، وبطرائق بسيطة وسهلة ، فبمجرد طرح السؤال (فقط) على محرك البحث (غوغل) فإنه يمكن الحصول على إجابات فورية على أكثر الأسئلة استعصاءًا. ما غاب عن إدراك أبنائنا هو أن ما يوجد على (غوغل) قد لا يكون أصيلًا وواقعيًا بالضرورة، وبالنسبة لذوي الخبرة الضحلة، قد يصل أمر البحث عن النتائج عبر محركات البحث الشبكية إلى درجة الضرر الفادح. فعندما نتجاذب أطراف الحديث مع أطفالنا بشأن وجهات نظر معينة لديهم، فإنهم سرعان ما يحيلوننا من فورهم إلى محرك البحث (غوغل) للتحقق من صحة روايتهم كما يدَّعونها. نحن نعلم أن الطريقة التي يعمل بها (غوغل) هي من خلال الخوارزميات، وبالتالي بمجرد اتباع نهج معين في بحثنا، فإن (غوغل) يعزز هذا السرد بدلاً من تقديم رؤية متوازنة. وهذا بدوره يجعل المستخدمين أقل انفتاحًا على السرد أو الجدل المتوازن حول الموضوع المعني.

انتبهوا لبصمتكم الرقمية

إحدى القضايا المهمة الأخرى التي يجب على الآباء معالجتها مع أطفالهم هي البصمة الرقمية؛ إذ بمجرد وضع أي شيء على الإنترنت، فإنه يبقى هناك إلى الأبد، ويمكن استخدامه ضد الفرد في وقت لاحق من حياته عندما لا يكون لديه

من خلال الإعلانات، ينجذب الكثيرون إلى الألعاب والأطعمة والمشروبات التي تكون غالبا غير صحية لعقولهم وأجسادهم. فمعظم هذه الألعاب تتسم بالعدوانية، بما قد يُفضي إلى القتل والدمار، مما يقلل حساسية الأطفال تجاه هذا العنف، وبالتالي يؤدي هذا إلى نقص الرحمة والتعاطف والتفاهم. كما تشير الأبحاث الحالية إلى أن الإفراط في التعرض لوسائل التواصل يمكن أن يسبب الإدمان وله مظاهر جسدية على إعادة توصيل أدمغة الأطفال الصغار. وهذا يؤدي إلى فترة انتباه أقصر. نحن نشهد هذا داخل أسرنا حين يُسمح للأطفال بقضاء أوقات طويلة أمام الشاشة.

وجهة نظر مماثلة ولكن سيكون دائمًا ملتصقًا بها[1]. الأمر يتخذ صورة أفظع من الخطورة حين يرتبط بأولادنا، لا سيما صغار السن منهم، فهؤلاء يتم تصميم ملفات خاصة بكل منهم، استنادا إلى سلوكياتهم على الشبكة العنكبوتية وخلال مدة بقائهم عليها، وهي مدة غير محدودة بالطبع، حيث لا يكاد يخلو جيب أو حقيبة كل طفل في هذه الأيام من هاتف محمول يبقيه على اتصال بالشبكة العنكبوتية ليل نهار.

الترويج للعنف

التحدي الآخر هو قوة الإعلان. فمن خلال الإعلانات، ينجذب الكثيرون إلى الألعاب والأطعمة والمشروبات التي تكون غالبا غير صحية لعقولهم وأجسادهم. فمعظم هذه الألعاب تتسم بالعدوانية، بما قد يُفضي إلى القتل والدمار، مما يقلل حساسية الأطفال تجاه هذا العنف، وبالتالي يؤدي هذا إلى نقص الرحمة والتعاطف والتفاهم. كما تشير الأبحاث الحالية إلى أن الإفراط في التعرض لوسائل التواصل يمكن أن يسبب الإدمان وله مظاهر جسدية على إعادة توصيل أدمغة الأطفال الصغار. وهذا يؤدي إلى فترة انتباه أقصر. نحن نشهد هذا داخل أسرنا حين يُسمح للأطفال بقضاء أوقات طويلة أمام الشاشة. لقد بات هذا الأمر الآن مصدر قلق للسلطات الوطنية في كثير من البلدان، مثال على ذلك الصين، حيث وضعت الحكومة قيودًا على مقدار الوقت الذي يمكن أن يقضيه الأطفال أمام الشاشة. وهنالك بريطانيا أيضا، ووفقا لمقالة نشرتها هيئة الإذاعة البريطانية، فإنَّ المدارس في إنكلترا قد أصدرت توجيهات جديدة تهدف إلى وقف استخدام الهواتف المحمولة خلال اليوم الدراسي. وكانت الغاية من وراء هذا الإجراء «التقليل من عوامل التشتت وتحسين السلوك في الفصول الدراسية». «نحن نشهد الآن تأثير الاستخدام المفرط للهاتف على الأزواج الشباب، لأن فترة الاهتمام القصيرة وقلة الصبر تسببا في مشكلات كبيرة في التواصل. فالأزواج صاروا يتواصلون مع بعضهم بعضا عبر وسائل التواصل الافتراضية ، وبكل أسف فقد بات هذا المشهد مألوفا ، نعم ، بدلاً من أنْ يتحدث الزوجان مباشرة مع بعضهما فإنهما يتواصلان من خلال الرسائل النصية! على

الرغم من تواجدهما معاً في نفس المنزل وفي ذات الوقت. والسؤال المطروح بإلحاح هنا: ما هي التربية التي يمكن لمثل هذين الزوجين توفيرها لأبنائهما، وهما أنفسهما قد انحرفا عن المسار؟ فما الحل المقترح في هذه الحال؟

بذرة عقوق الوالدين

هناك مشكلة أخرى ناجمة عن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي والمادية بشكل عام، وهي ضعف العلاقة بين الوالدين والأبناء، خاصة عند وصول الوالدين إلى سن الشيخوخة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[٢]. توضح هذه الآيات أنه بعد توحيد الله، يجب على البشر، من خلال الحب والمودة والمواساة، إعطاء الأولوية فوق كل الأشياء الأخرى لوالديهم اللذين وصلا إلى سن الشيخوخة. الحقيقة المحزنة اليوم هي أن المجتمع يعتبر الوالدين عبئًا. لقد بدأ هذا بالفعل في الحدوث. وفي تقرير نشرته صحيفة «الإندبندنت» عام ٢٠١٩، يؤكد أن رجلاً أمريكيّاً اصطحب والده الضعيف الذي كان يعاني من الخرف، في رحلة جوية من لوس أنجلوس إلى المملكة المتحدة، حيث تُرك الأب في محطة للحافلات في «هيريفورد» بدون أي وسيلة لأي شخص للعثور على عائلته، وكل ذلك لتجنب الاضطرار إلى دفع تكاليف رعايته. لقد أصبحت هذه الظاهرة شائعة في أمريكا، حتى أنها أعطيت مصطلح «إغراق الجدة»[٣]. وعلى الرغم من غرابة هذا المصطلح، فإن التقديرات تشير إلى أن حوالي ١٠٠ ألف أمريكي من كبار السن يتم التخلي عنهم كل عام، من قبل أقارب غير قادرين أو غير راغبين في المساعدة في الاعتناء بهم أو دفع تكاليف رعايتهم. إننا نواجه أزمة اقتصادية، ولكن يعلمنا الإسلام أنه لا ينبغي لنا أبدًا أن نتخلى عن مسؤوليتنا تجاه والدينا. إذا لم تكن قادرًا على إعالة والديك ماليًا، فيمكنك منحهم وقتك. اطبخ لهم، وقدم لهم ما تستطيع، واعتن بهم كما فعلوا معك في صغرك. روي أن موسى عليه السلام سأل الله ذات يوم: «يا رب أرني رفيقي في الجنة» فأوحى الله إليه أن الجزار سيكون رفيقه في الجنة. أصيب سيدنا موسى عليه السلام بالصدمة والفضول؛ فأراد أن يعرف ما الذي يميز هذا الجزار، فوجهه الله إلى دكان في السوق. فذهب وهناك وجد جزارا شابًّا يعمل ويخدم زبائنه. وبقي موسى عليه السلام عند الجزار حتى نهاية اليوم. أغلق الجزار محله ووضع بعض اللحم في كيس صغير ثم بدأ في السير إلى منزله. سأل موسى عليه السلام الجزار إذا كان يسمح له بمرافقته فوافق الجزار. وصل الجزار إلى البيت. فرأى موسى أن في بيته امرأة عجوزاً عاجزة مستلقية على السرير. ذهب الجزار إلى المطبخ وبدأ في إعداد الطعام. وبينما كان الطعام يطهى، غسل وجه هذه المرأة العجوز، وغير ملابسها، ومشط شعرها. ثم جاء بالطعام الذي طبخ فأطعمه هذه

إن الحل الأنجع والتذليل الأروع للتحديات السالفة أن يقوم الأهل أولا بإصلاح أنفسهم، وأن يصبحوا قدوة يقتدي بها أطفالهم. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا عدنا إلى أسس ديننا ومارسنا المبادئ الإسلامية حقًا داخل منازلنا وطوال حياتنا. فلنبدأ بممارسة القيم الأخلاقية الجيدة وأداء صلواتنا الخمس اليومية بانتظام جماعة. وأن نمنح وقتًا ممتعًا لأطفالنا من أجل تطورهم الأكاديمي والروحي. وقضاء وقت أقل على وسائل التواصل الاجتماعي...

المرأة بيده حتى شبعت. ثم أعاد الجزار المرأة إلى سريرها. وبينما كان يفعل ذلك، همست بشيء في أذنه، فبدأ الرجل يبتسم. فقال موسى عليه السلام للرجل: من هذه المرأة وماذا قالت لك حتى ابتسمت؟ فأجاب الجزار: هذه المرأة هي أمي. كلما قمت لها بشيء تقول لي: يا بني، لن يضيع الله سعيك معي، وتدعو لي أن أكون رفيق موسى بن عمران في الجنة. وفي تفصيل أكثر لهذه المسألة ذكر أمير المؤمنين حضرة مرزا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز) أن «التعليم الأخلاقي المتمثل في مواساة الأقارب هو نفسه بالنسبة للرجال والنساء، دون أي تمييز. من خلال مواساة الأسرة، ستزدهر العلاقة بين الزوجين أيضًا، حيث سيراعي كلاهما مشاعر الآخر. إن مثل هذه الأسرة تتقرب إلى الله، ويكون البيت جنة في الأرض»[٤].

أين المفر؟!

التكنولوجيا الحديثة سلاح ذو حدين، وقد يظن الناس عمومًا أنَّ بعض الأشياء جيدة وبعضها حسنة لكن القرآن الكريم يُبطل هذا التصور فيخبر أنَّ كل شيء حسن وسيء أيضًا، وليس هنالك ما هو حسن خال من الشر، ولا ما هو سيء خال من الخير.[٥]

إن الحل الأنجع والتذليل الأروع للتحديات السالفة أن يقوم الأهل أولا بإصلاح أنفسهم، وأن يصبحوا قدوة يقتدي بها أطفالهم. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا عدنا إلى أسس ديننا ومارسنا المبادئ الإسلامية حقًا داخل منازلنا وطوال حياتنا. فلنبدأ بممارسة القيم الأخلاقية الجيدة وأداء صلواتنا الخمس اليومية بانتظام جماعة. وأن نمنح وقتًا ممتعًا لأطفالنا من أجل تطورهم الأكاديمي والروحي. وقضاء وقت أقل على وسائل التواصل الاجتماعي وتخصيص وقت أكبر للقراءة واللعب والتفاعل مع أطفالنا وتطوير علاقة قوية معهم.

الهوامش:

١. رفيق أحمد حياة، «الوقاية من الاتجاهات السلبية في الوقت الراهن»، خطاب على هامش الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة، يوم الأحد ٢٨ يوليو ٢٠٢٤م.

٢. (الإسراء: ٢٤-٢٥)

٣. رفيق أحمد حياة، «الوقاية من الاتجاهات السلبية في الوقت الراهن»...

٤. مرزا مسرور أحمد، خطبة الجمعة الموافق ٢٣ يناير عام ٢٠٠٤

٥. النفسير الكبير (ج١٠ / ٦٨٨)

رأي في اللغة (5) ..
العربية لا يحيط بها إلا نبي..

هولندا

د. أيمن عودة

لغويّ كبير، وأديبٌ أريب، صاحب معجم في اللغة العربية، نُجلّه ونحترمه، أفنى حياته كلَّها في مَتاهات اللغة وسَراديبها، ينقّر عن شواردها ويجمع شَعاعها، فهو عالم وكاتب ومحرّرٌ ومقدمُ برامجَ إعلاميةٍ؛ يُطلّ علينا عَبر وسائل الإعلام المختلفة، بخفّة دمه وأسلوبه الأخّاذ، طَوْرا يعلمنا من اللغة ما شاء، وتارة يُتحفنا بثقافته العامة مما يشاء.

ويُحسَب لصاحبنا أنه من غير المتزمّتين لغةً، يُشيد بأعمال مجمع اللغة العربية المصريّ في نهج التوسيع والتيسير اللُّغوي، والتصدّي لأصحاب الـ «قل ولا تقل»، كما سبق وأشدنا بهذا نحن. ويُحسَب له كذلك، أنه متواضع، فبالرَّغم من علمه الواسع، يعترف بأنه قد يُصيب وقد يخطئ في اللغة، وأن الصوابَ في اللغة ليس ذا وجه واحد، وأنّ اللَّجاج في مسائل التصويب والتخطيء مردّه إلى التعصّب والتزمّت لوجه دون آخر.

بيدَ أني، وعلى الرُّغم من كل هذا، أراه يناقض نفسه أحيانا، إذ أجده متشددا، بل ومخطئًا –بعض الشيء– في بعض المسائل اللُّغوية، فيُخَطِّئُ أحيانا ما لا يجانب صوابا من أوجه الصواب، ويغلق أمامه في التوجيه كل الأبواب، ويجعل غياهبَ الخطأ مقرّه

في الانتساب. ولو تحرّيتَ – عزيزي القارئ– هذه المسألات، لوجدتها مما دخل المُعْجَمات، أو أقرّت بصحتها غيرُ واحدةٍ من المؤلّفات؛ فتَراها مما خرّجه ووجّهه وصوّبه وصحّحه مجمع اللغة العربية المصري نفسُه، ولم تعُدْ هي خطأً في اللغة ولا من قبيل التُّرَّهات. وهذا مما قد يُحسب عليه!

فبَيْنا صاحبُنا الجليل يتعقب أخطاءً شائعةً لبعض كاتبي الخواطر، قال بعظمة لسانه ما معناه: «**صَحَت السماءُ: خطأ! بل الصحيح: أَصْحَت السماءُ فهي تُصحِي**».

ولما كنتُ على علم بأن التعاقب (التناوب) بين صيغتي «فَعَلَ» و«أَفْعَل» للدّلالة على المعنى نفسه كثيرٌ في اللغة، وهو باب سيكون لنا فيه صَولات وجَولات مستقبلا؛ قلتُ في نفسي: فلْأفحصْ هذه المسألة! وعندَك عزيزي القارئ ما جاء:

نقلتْ بعض المراجع والمعاجم اللّغوية عبارة «صَحَت السماء» عن الفرّاء، حيث جاء:

« قال الجوهري: الصَّحْوُ: ذهاب الغيم، وأصحت السماء، فهي مُصْحِيَةٌ. وقال الكسائي: فهو صحو ولا تقل مُصْحِيَةٌ، **وحكى الفرَّاء: صحت السماء: بمعنى أصحت.**» [المطلع على ألفاظ المقنع (ص: ١٨٢-١٨٣)]

كما نقلت جوازَها عن الزمخشريّ فيما يلي:

«قال الشيخ أبو جعفر: **وحكى الفراء صحت السماء** بغير ألف، قال **الزمخشري: وكذلك كل ما يضاف إلى السماء يجوز فيه فَعَلَ وأَفْعَلَ، كقولهم: رَعَدَت وأَرْعَدت، وبَرَقَت وأَبْرَقَت، ومَطَرَت وأَمْطَرَت.**» [تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (ص: ٤٨٢)]

وعليه، فصَحَت السماء وأَصْحَت؛ كلاهما صحيح!

فأوردتها المعاجم المعاصرة الصادرة عن مجمع اللغة المصري وعلمائه على النحو التالي:

«(**صَحا**) النَّائم صحوا اسْتَيْقَظَ والسكران وَنَحْوه أَفَاق وَقيل صَحا الْقلب تيقظ من هوى أَو غَفلَة **وَالسَّمَاء تكشفت سحبها** وَالْيَوْم وضحت شمسه وَقل برده.» [المعجم الوسيط (١/ ٥٠٨)]

«**صَحَتِ السَّماءُ: تفرَّق سحابُها وانقشع**، ذهب الغيمُ عنها «صحا اليومُ: وضحت شمسُه وقلَّ بَرْدُه».» [معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٢٧٣)]

وفي محيط المحيط لبطرس البستاني جاء:

«**صحت السماء** تصحو صَحوا وصُحُوّا (واويّ) ذهب الغيم عنها.» [محيط المحيط / ص ٥٠٠]

وفي المعجم الأساسي، الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جاء:

«**صَحَت السّماء انقشع سَحَابها** » [المعجم الأساسي، ص٧٢٣]

استدراك..

بعد كل هذا أقول: رويدَك صاحبَنا! فإلى من يُصغي

ابن اللغة في (صَحْو السماء)، وإلى من يلجأ؟ أإلى الفرّاء والزمخشريّ والبستانيّ وعلماء المجمع المصريّ، ومعاجم اللغة؛ أم إليك وما صنعتَ بيديك؟ قلتُ وأقول: فليسمعْ لهم، لأنهم على نهج التوسيع أوسع، وعلى نهج التيسير أيسر، وعلى نهج التصحيح آمن؛ وهو ما ندعو إليه، وسنظلّ.

ولا غَروَ، أنْ فات عالِمَنا الجليل كلُّ هذا، ولم يسلم فيه من مَعَرَّة الخطأ، فإن لم تشفع له سِنُو عمره (أو سِنينُ عمره، وكلاهما صحيح) في اللغة، فقد شفع له الشافعيّ رحمه الله بقوله: «**إنّ العربيةَ لا يحيطُ بها إلا نبيّ**»؛ وليس صاحبُنا بنبيّ! وإن كان ما ذهب إليه من قبيل الرأي، وحسِب نفسه فيه إماما، قلنا فيه ما سبق وقالته العرب من قبل: **أَنْ قدْ لا تَعْدَمُ الحسناءُ ذاما!** وعليه، أستدرك على صاحبنا وأقول: **قل: أصْحَت السّماء، وقل: صَحَت السماء، ولا حرج عليك**وليكن شعارنا دائما: يسّروا ولا تعسّروا، بشّروا ولا تنفّروا، وسّعوا ولا تضيّقوا، ففوق كل ذي علم عليم، **والعربيةُ لا يحيطُ بها إلا نبي**.

"العربية أم الألسنة." حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ لا يصنعه إلّا الأقوياء." مصطفى صادق الرافعي

"اللغة في منازل الأمم منزلةُ الروح من الجسد." ابن خلدون

"إذا أردت أن تهدم أمة، فابدأ بلغتها." الشيخ علي الطنطاوي

"اللغة العربية هي التي تربط العرب جميعًا، وهي التي تحفظ كيانهم وتاريخهم وثقافتهم."
طه حسين

اللغة العربية ليست مجرد وسيلة تواصل، بل وعاء للثقافة والحضارة والتاريخ والدين، وتمتاز بقدرتها الفائقة على التكيّف والتعبير عن أدق المشاعر وأرفع الأفكار، وهو ما جعلها تظل من أكثر اللغات تأثيرًا حتى اليوم. (التقوى)

altaqwa.net
الجن بين الحقيقة والخرافة
فبراير 2022
يناير 2022
ديسمبر 2021
نوفمبر 2021
أكتوبر 2021
مارس 2022
إبريل 2022
مايو 2022
يونيو 2022
يوليو 2022
أغسطس 2022
سبتمبر 2022
أكتوبر 2022
نوفمبر 2022
ديسمبر 2022

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 38 - Issue 4, August 2025

www.altaqwa.net